بهجة كتاب

في فن عتبات الكتب

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز القباني

علي بن فهد بن محمد آل هديب

لؤي بن عدنان بن إبراهيم شيرة

عبدالله حمود نايف الملحم

طامي بن محمد بن أحمد المتحمي

محمد بن عبدالله بن محمد الفريح

محمد بن حسن بن علي السلطاني

ح عبدالله حمود الملحم (وآخرون)، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الملحم؛ عبدالله حمود

بهجة كتاب./ عبدالله حمود الملحم.- الرياض، ١٤٣٦هـ

١٢٦ ص؛ ١٤ × ٢١ سم.

ردمك: ٩-٧٥٤-٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الإهداء والتبادل ٢- الكتب - ترجمة أ. العنوان

ديوي ٠٢٥,٢٦ ٣٠٢٠ / ١٤٣٦

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

امتياز التوزيع شركة مكتبة العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ - فاكس: ٤٨٨٩٠٢٣ ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥


بسم الله الرحمن الرحيم



الإهداء



يا يــراع الـفـكـر هيا	أشرقت شمس الفلاحْ
فاستعد للعلم جاهدْ	في مـيـاديـن الـكـفـاحْ
يـا يـراعًـا يـا شـراعًـا	هـبّـت الـيـومَ الـريـاحْ
مـوجـة الإهــداء جـاءتْ	فـتـقـلّـدنـا الـوشـاحْ
سبعةٌ في الحـرف جئنا	واجـتـمـعـنـا بـانـشـراح
فـكـتـبـنـاه جـمـيـعًـا	بـفـنـون واصـطـلاحْ

عبدالعزيز القباني



قائمة المحتويات





بهجة كتاب

اسم المؤلف	الفصل المشارك به
• عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز القباني	الأبيات المقدمة لمحة تاريخية
• علي بن فهد بن محمد آل هديب	لمحة تاريخية
• لؤي بن عدنان بن إبراهيم شيرة	لماذا الإهداء؟ أسباب الإهداء عناصر الإهداء وآدابه .
• عبدالله بن حمود بن نايف الملحم	ثقافة الإهداء .
• طامي بن محمد بن أحمد المتحمي	نماذج الإهداء في الكتب العربية
• محمد بن عبدالله بن محمد الفريح	نماذج الإهداء في الكتب الأجنبية
• محمد بن حسن بن علي السلطاني	الإهداء ألفاظ وعبارات، أسرار ودلالات فنون الإهداء الذكي الخاتمة





السِّير الذاتية

✍ محمد عبدالله بن محمد الفريح

بكالوريوس مكتبات ومعلومات، تخصص معلومات، مدير إدارة النشر والترجمة بشركة العبيكان للتعليم، مدير تحرير مجلة فكر الثقافية الإلكترونية. مؤلف لخمسة كتب في مجال المكتبات وتطوير الذات.

@malfriah

✍ طامي بن محمد بن أحمد المتحمي

بكالوريوس علم نفس؛ أخصائي نفسي بدار التربية بأبها؛ شارك بعدة مقالات بصحيفة الوطن، وعضو نادي عسير الفوتغرافي، عضو رابطة المؤلفين العرب.

@tamiALmathmi

✍ لؤي عدنان إبراهيم محمد شيرة

مدير مشاريع، مهندس استشاري، ماجستير إدارة أعمال، قائد فريق مبادرون كل شيء ممكن التطوعي لدعم المشاريع الصغيرة.

@LoaieSheerah

علي بن فهد بن محمد آل هديب

بكالوريوس علوم أمنية كلية الملك فهد الأمنية، بكالوريوس كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حاليًا: إدارة الشؤون القانونية بالأمن العام/الرياض.

@afd1221

عبدالله بن حمود بن نايف الملحم

كاتب وقارئ وتقني مهتم بالادارة وتطوير الذات واللغة العربية عضو رابطة المؤلفين العرب.

@ALMilhm

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز القباني

شاعر وكاتب، صدر له (يوسف عليه السلام القصة الكاملة) باكورة (سلسلة كتاب الأنبياء) وكتب أخرى تحت الطبع، عضو رابطة المؤلفين العرب.

www.ALQABBANI.net

@ALQABBANI1

محمد بن حسن بن علي السلطاني

كاتب، وموظف في المجال الصحي، عضو رابطة المؤلفين العرب.

@Alsultane3

محمود عبود الصالح

المراجعة اللغوية والإملائية.

aboothmaan@gmail.com

محمد فياض رختوان

تصميم الغلاف الخارجي.

@mr1designer

خالد أحمد محمد البحيري

التصميم والإخراج الداخلي.

nahrelgna@hotmail.com





مقدمة الكتاب

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز القباني

بـين يديك كتـاب أعتبرهُ فريـدًا، كوننا كتبنـاه دون أن نلتقي سِـوَى مرة واحدة، وبعد اللُقيا اتحدت الأقلام وصارت الأفكار فكرًا واحدًا كوّنت هذا الوليد الجديد (بهجة كتاب).

وقـد اخترنا هـذا الموضـوع لندرة من كتـب فيـه، ولأن ثقافة (إهـداء كتاب) لا زالت تحتاج لتنشيط لدى المؤلفين، وأيضًا لا تنال اهتمامًـا من القراء كما يجب، ونحن نرجو أن نكون قد أدينا العمل على أكمل وجه واستطعنا تحقيق المقصد.

عملنا في هذا الكتاب

كنـا مجموعـة من مؤلفين في بداية طريقنـا في كتابة الكتب، وكان الـكل متحمّسًـا لهـذا العمل الجماعـي، حتى جـاءت شرارة الانطـلاق مـن صاحب الخـبرة الأستـاذ محمد الفريـح، وأعطانا فكـرة العمل، فاجتمعنا سريعًا ووضعنا خارطـة طريق، فصار لؤي شـيرة يهندس، وطامي المتحمي يستكشف، ومحمد السلطاني يحلل ويستنتـج، وعبدالله الملحـم يعزف على الحـروف، وعلي آل هديب يسبر ويبحث، وعبدالعزيز القباني ضابطًا للإيقاع.

وكمـا ذكرت لك أيها القارئ، لم نلتقِ سوى مرة واحدة، بعدها اتخـذ كل عنصر منا مركزه في هذه السفينـة، وأبحرنا في الكتابة، واستفدنا من التقنيات الحديثة، فكانت (جوجل درايف)[1] ساحتنا ومكتبنا، وتطبيقات المحادثة عبر الجوال هي (دار ندوتنا).

لم نكن بحاجة لاجتماعات ولا ندوات مباشرة ولا تشكيل لجان تبحـث؛ فالسفينـة لا تحتـاج لذلك،ولكن كل تولى مهماتـه وأداها، وبمجرد إشارة منه يجد الدعم والمساعدة من بقية الفريق.

يقول المهندس عبدالله الملحم عن هذه التجربة: الأفكار تصفق سويًّـا. باختصار هذا ما قام به قلمنا في هـذا الكتاب حين تناوله كل منـا على أوراقه ودوّن ما كُلِّف به من محتوى. فكرة التأليف الجماعي قادرة على أن تثري المحتوى العربي بالأجمل سباقًا مع الزمن.

ويلخص المراحل المهندس لؤي شيرة: دورة تحولت لرغبة، أنتجـت فكرة، شكّلت فريق عمل، فاجتمعنـا دون أن نجتمع، وألَّفنا الحلم بإبداع، وأهدينا تجربة تفاعلية فريدة، تجربة كتاب تم تأليفه في شهر واحد من سبعة مؤلفين!

فاقرؤوا كتابيه.

---

(١) Google drive خدمـة أطلقتهـا شركـة جوجل، وهي خدمة سحابيـة، وهي تسمح بتحريـر المستنـدات والملفـات والبيانات بشكل فـردي أو جماعي مـن خلال أجهزة الحاسوب والجوالات والأجهزة اللوحية، وتوجد خدمات مماثلة من شركات أخرى.

والأستاذ طامي المتحمي يصف تجربته قائلاً: التأليف والكتابة بحد ذاتها مغامرة؛ ففيها تحدٍّ للعقل والوقت، وبفضل الله ثم بفضل روح الفريق كانت أجمل مغامرة، صحيح أن يد الله مع الجماعة.

ويقول علي آل هديب: قطرات الأمطار تهطل على الصحاري والقفار؛ فتسيل أودية وشعاب، وتنبت أزهار وثمار،

وقطرات الأفكار تهطل على مداد الأوراق؛ فتُجري ينابيع الحكم والأقوال؛ فيرتوي منها كل وارد ظمآن...

هكذا رأيت تجربة العمل الجماعي في تأليف هذا الكتاب.

محمد السلطاني: في البداية، تجربتي مغامرة، وضعت عقلي على كفي، تارة أعرضه، وأحيانًا أفرضه...

أتباهى به صباحًا، وأخجل منه إذا حل المساء..

في النهاية، وجدت نفسي في دائرة الربح.

ثقافات وأصدقاء وتجارب وأشياء لا تُحكى... التجربة ثرية لدرجة أني أفكر أن أتصدق وأزكي منها، وفقيرة بحيث تستثيرني للعمل مجدَّدًا لزيادة رصيدي.

وأمـا عميد هذا العمل، الأستاذ محمد الفريح فيقول: كانت تختلـج في ذهني هذه الفكرة منذ مدة ليست بالقريبة؛ وهي طريقة كتابـة الإهـداء في الكتب، فوجـدت تباينًا شاسعًا بين مـا يُكتب في الكتب العربية والكتب الأجنبية، فطرحت هذه الفكرة على مجموعة مـن حضـور دورة كيف تؤلِّف كتابًا - التـي كان من ضمن محاورها (التأليـف الجماعـي) - وعندمـا أطلقـت الفكرة وجـدت حماسًا منقطع النظير مـن بعض المتدربين، وطلبـوا أن أكون شريكًا معهم في تأليف هذا الكتاب.

وفي ختـام المقدمـة نرجو مـن الله التوفيق والسـداد، ونسأله رضاه عز وجل، ثـم رضاك أيها القارئ الكريم، كما أطلب منك أن تبقـى على تواصل معنا من خلال هـذا الكتاب عبر مواقع التواصل الاجتماعي وصفحة الكتاب على موقع القراء goodreads.com.



لمحة تاريخية

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز القباني
علي بن فهد بن محمد آل هديب

أقدم فكرة وتصور أن الإنسان الأول - أبانا آدم عليه السلام - هو من أول قدم هدية وأهدى، ففي حديث خلق آدم وعرض ذريته عليه رأى فيهم نبي الله داود، فقال آدم عليه السلام: «أي ربِّ كم جعلتَ عمرَه؟» فقال عز وجل: «ستين سنة» فقال آدم عليه السلام: «أي رب، زده من عمري أربعين سنة» .... الحديث[١].

ومن هذا نجد أنه عليه السلام أول من أهدى سنين من عمره، قبل أن يصل الإنسان إلى تملك الأشياء والاتجار بها.

وقد عرفت الأمم القديمة الهدية والهدايا، ولم تكن غائبة عنهم، ففي اليمن القديم بعثت الملكة بلقيس - ملكة سبأ- الهدايا إلى نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، وخبر ذلك يرويه لنا

(١) من حديث أبي هريرة رواه الترمذي وقال: حسن صحيح والحاكم في مستدركه وقال: صحيح على شرط مسلم.

القرآن الكريم في سورة النمل: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾.

وكان رفضه عليه السلام للهدية كونه اعتبرها جاءت من باب المساومة ولكي ينصرف عن فكرة غزو مملكة سبأ كما يظهر والله أعلم، فبلقيس كانت أرسلت لتجس النبض، وتعرف ردة فعله، فهي تظن أنه ملك من ملوك الأرض، ولا تعلم وقتها أنه نبي مؤيد من رب السماء.

وأما قبول الهدية بشكل عام فكان جائزًا، فكانت من صفات النبي صلوات الله وسلامه عليه التي استدل بها الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه كان يرفض الصدقة ويقبل الهدية.(١)

أما تاريخيًا، ما هو أول كتاب تم إهداؤه؟

من العسير التحديد بدقة أول كتاب أُهدي، خصوصًا أن عبارات الإهداء مدمجة في مقدمات الكتب، كما أنها كانت جزءًا من أسطر غاية تأليف الكتاب، التي يذكر فيها المؤلف أسباب تأليفه.

(١) من حديث سلمان الفارسي الطويل والذي روى قصة إسلامه وقدومه إلى النبي ﷺ، ويمكن الرجوع لسيرته بكتاب (صور من حياة الصحابة) لعبدالرحمن رأفت الباشا، وكتاب (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي رحمهما الله.

ونجـد مـن التاريخ القـديم أن ملوك الهند كانـوا يطلبون من الحكمـاء تأليـف الكتب ليحفظوا سيرهم، حتى جـاء الملك الهندي (دبشليم) وطلب من الحكيم الهندي (بيدبا) أن يخط كتابًا يشمل الحكمـة والجد واللهـو، فكتب كتـاب (كليلة ودمنة) الـذي ما زال محفوظًا ونقله إلينا عبدالله بن المقفع.

ونستنتج أن أهـل العلم والأدب لما رؤوا التجار والأمراء يهدون الملوك الأشياء الثمينة، خطر ببالهم أن يهدوهم شيئًا من أعمالهم، وبذلك بدأت إهداءات الكتب.

إهداء الأعمال عند العرب:

قبـل البعثـة النبويـة كان معظم العـرب لا يقـرؤون، ومن ثمَّ لم يعرفـوا ثقافـة الكتـاب إلا الكِتَاب الـذي يقصدون بـه الرسائل والمخطوطـات، وكان الشعر والخطابـة ميدانهم، فكانوا يستفتحون قصائدهـم المطولـة في بعض الأحيان بأسمـاء النـاس (رجالا أو نسـاءً) بغرض المديـح أو الغزل، بـل أحيانًا يكون الإهـداء هو لب القصيـدة، كما فعـل الشاعر زهير بن أبي سُلمـى حين قال معلقته الشهـيرة في مدح رجلين من رجالات العرب، هما الحارث بن عوف وهرم بن سنان.

وفي ذلك يقول في معلقته الشهيرة:

يَميناً لَنِعْمَ السّـيّدَانِ وُجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيْلٍ وَمُبْرَمِ
تَدَارَكْتُما عَبْساً وذُبْيَانَ بَعْدَما تَفَانَوْا وَدَقّوا بَيْنَهم عِطرَ مَنْشَمِ
وَقَد قُلتُما إنْ نُدرِكِ السّلمَ واسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوْفٍ مِنَ الأمرِ نَسْـلَمِ

واستمـر هـذا النهج إلى زمـن البعثـة النبوية، ثم بـدأ يقل وتتغير أساليب العرب في الشعر، مع بقاء المديح والهجاء والغزل بأنماط متعددة.

ثم لما بدأ زمن التدويـن والكتابة، تكلم العرب عن سبب التأليف وغايتـه، فـكان أشبه بالإهداء المبطن، وعلى سبيـل المثال، كتاب [فقه اللغة] لأبي منصـور الثعالبي[1] استفتح مقدمته قائلا: «من أحب الله أحـب رسوله محمدًا ﷺ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم». فكأنه بذلك أهدى كتابه للغة العربية.

ونجـد في الأندلس أن ابن حزم رد على رسالة صديقٍ له حين سألـه عن الحـب والعشق، فألف لـه كتابًا وأهداهُ إيـاه في مقدمته، وسمـى رسالتـه (طوق الحمامة)، وهـو الكتاب المشهـور الذي بين أيدينا اليوم.

(١) وهـو عبدالملـك بن محمد بن إسماعيـل الثعالبي (٣٥٠ هـ - ٤٢٩ هـ) من علماء اللغة وأدبائها.

وكتب ابن وحشية النبطي[١] في مقدمة كتابه (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) ما نصه: «... لينتفع به الطالبون والراغبون للعلوم الحكيمة والأسرار الربانية...».

ثم جاء بآخر الكتاب: «... جعلته ذخيرة لخزانة حضرة أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان...»[٢]

وتطورت الإهداءات شيئًا فشيئًا، حتى صار لها أدب مستقل وفن وصفحات، ومن أجلها هذا الكتاب.



(١) وهو أبو بكر أحمد بن علي والمعروف بابن وحشية النبطي، كيميائي ولغوي مسلم، عاش في القرن الثالث الهجري.

(٢) وهنا يقع لبس كبير، إذ إن زمن ابن وحشية جاء بعد الخليفة عبدالملك بن مروان بقرن من الزمان، وقد يكون خلطًا من الناسخ؛ فالمخطوطة التي بين أيدينا منسوخة في القرن الخامس الهجري، واسم ناسخها هو حسن بن فرج البابلي كما دونها بنفسه.



لماذا الإهداء؟

لؤي بن عدنان بن إبراهيم شيرة

لماذا الإهداء؟

أصبحت الإهداءات في الكتب جزءًا لا يتجزأ من جسد الكتاب، تنيره روح الكاتب وتتمايز فيه ملكات الكتاب، وبات يمثل الوجه الآخر لثقافة المؤلف ويعبر عن ارتباطه المعنوي بالناس على اختلاف طبيعة علاقته بهم أو ارتباطه المادي بالأشياء، أو الأماكن، أو الأزمنة بتنوعها وصورها المختلفة.

ولكوننا مؤلفين نهدي عندما تملؤنا مشاعر العرفان والوفاء تجاه شخص عزيز علينا، فنود أن نرد له الجميل ونعترف له بالفضل أمام الناس تكريمًا له، كما أننا نعبر عن محبتنا لأم وأب وأسرة، أو لصديق فقدناه فنهديه الكتاب تعويضًا عن هذا الفقدان، كما تتجلى معاني الاعتذار الراقي في الإهداء أحيانًا، أو من باب عتاب رقيق، ونراجع بعض ذكرياتنا من خلاله، ثم يأتي الشكر على

المساعـدة أو الصبر على غياب الكاتب في أثناء تأليفه الكتاب سببًا مهمًّا من أسباب الإهداء.

يعـد الإهداء نوعًا مـن التسويـق الإبداعي لمحتويـات الكتاب ولشخصيـة المؤلف؛ حيـث يعطي انطباعًا أوليًّا للقـارئ يساعده في اتخـاذ قرار متابعة القـراءة أم لا، بل قد يصـل لدرجة قرار شراء الكتاب من عدمه، فإن لمس القارئ الكريم فنًّا وأدبًا وذوقًا وأخلاقًا فهذا يبث فيه مشاعر الارتياح والقبول المبدئي لأفكار الكاتب.

كمـا أن الإهداء إمكانيـةٌ يستخدمها بعض الكتَّاب يوظفونها لصبغ محتويات الكتاب بصبغـة معينة أو لتوضيح انتمائه بشكل أو بآخـر، وأحيانًا تحديـد الشريحة المستهدفة لقـراءة الكتاب أيضًا، فتجد الإهـداء كالمغناطيس الجاذب بما يحتويـه من كلمات ومعانٍ وشـكلٍ فنّي وتركيبـةٍ حيوية لمن يميلـون لهذه الخلطـة، وفي الوقت نفسـه يعدُّ وسيلة طاردة لكل مـن لا يستطعم هذه النكهة ولا يعرف كيف يتذوقها.

بعض الكتَّاب والمؤلفين يستحضر بعض الطاقات الإيجابية من خلال الإهـداء لتحفيز قرائه على قراءة الكتـاب أو تحديهم لتبني أفكاره، أو على الأقل تجربتها في حياتهم، وفي مجالات أخرى يفتتح الكاتب إهداء أو يختمه بدعاء لتعزيز المشاعر وتقوية المعنى؛ لذلك

يعدُّ الإهداء هو المحطة الأخيرة التي يلتقط فيها المؤلف أنفاسه ويخرج من عزلته ليعيد الاتصال مع بيئته الخارجية، والبصمة التي يضعها بعد نهاية الكتابة والجهد ليوجه هذا النتاج الفكري أو الأدبي أو العلمي باتجاهات تمثل له ما تمثل.

وقد تجد من المؤلفين من يبدأ بالإهداء حتى يرافقه طيلة مشواره مع الكتاب مثل علم ينير له الطريق، ويذكره بأن هذا المجهود هو لسبب وجيه ومهم يستحق أن يكمله ويطوره ويبدع فيه للنهاية، حتى تتشبع ذاته الشغوفة وعاطفته الجياشة بشعور الامتلاء والرضا والاكتفاء، ثم بعيدًا عن هذه الأسباب قد يُترك الإهداء فارغًا ليختار المشتري أو القارئ إلى من يهدي الكتاب ويكتب ذلك بخط يده فيكون لذلك وقع وتأثير أكثر حساسية عند المهدى إليه.

بعض الكتاب يهدي لمن دعمه ليبين شخصية الداعم ومقدار الدعم، ويضعه تحت الأضواء، وفي طريق الشهرة، وبإمكاننا أن نعتبر الإهداء افتتاحية شاعرية لتلطيف أجواء الكتاب وإضافة لمسات وجدانية على موضوعاته، فهو مثل قلب نابض تضخ دقاته دمًا في شرايين فصول الكتاب، وتساعد على تدفق وسريان القوة والقدرة في صفحاته وشروحاته ورسوماته وجداوله.

من زاويــة مختلفة يكون الإهداء من المؤلـف نوعًا من التحدي لشخصـ معين، أو لتعزيـز ثقته بنفســه، أو حتــى لاستبشار بقدوم مولود، أو لوصف حدث سعيد مثل ترقية أو انتصار أو الحصول على جائزة، ويأتي التقدير في مقدمــة الأسباب الداعية للإهداء، ويبرز المهدي أهميــة المهدى إليه ويوضح مكانته لديــه، ويبين أهمية فريق العمــل، ويثني علــى مجهوداتهم، وتضافــر أعمالهم حتــى الوصول للهدف، ويضمّن بعض الكتاب الإهداء أمنية يرجو تحقيقها، أو أملًا في حدوث تغيير محدد،أو تعبيرًا عن المودة والحب، أو رسالة غرامية أو غزلًا لمحبوبته، أو تأليف قلب عدوه أو كارهه، أو توطيدًا للعلاقات.

ومــن الممكن جــدًّا فتــح المجــال لمصالــح تجارية عــن طريق الإهــداء، وهناك أيضا بــاب المسؤولية الاجتماعيــة الذي يُظهر في رغبة الكاتب في إفادة مجتمعه أو شريحته المستهدفة، وكذلك يهدي الكاتــب في مناسبات زمانية أو مكانية بما يتناسب مع طبيعة المكان أو الزمان الذي يهدي فيه أو يهدي له أو يهدي منه، وفي أحيان أخرى يكــون الإهداء ملخصًا تنفيذيًّــا، أو جملة تعبيرية، عن قصة تأليف الكتــاب؛ خصوصًــا الجانب الــذي لا يظهر للقــارئ، وكما تلاحظ -عزيــزي وعزيزتي- أن بعض الإهداءات هي مجردة دون سبب، أو تتصف بالروتين وما جرت عليه العادة.

الشيء الأكيد أن الإهداء يجمع في ثناياه (فنًّا) في توجيه واختيار الكلمة وإعطاء أوزان للمعاني، و(علمًا) يبحر في شواطئه القارئ؛ ليستدل على مجموعة من الدلالات المرتبطة بموضوع الكتاب ومراحل تأليفه وشخصية الكاتب، و(أدبًا) رفيعًا لا يتقنه إلا من ينتمي لفئة المؤلفين المحترفين الذين يمتلكون المقدرة والجدارة لتوظيف صفحة بخدمة كتاب كامل، و(ذوقًا) يتباين حسب ثقافة وبيئة وتربية المؤلف أو المؤلفة، ويتدرج حسب عمره أو جنسه أو جنسيته أو موطنه أو جماعته، وينبئ عن دراسته ومؤلفاته الأخرى ومجال تخصصه وخبراته المتراكمة.

وأستطيع القول: إن الإهداء هو خُلق الكتاب، وروح الكاتب، ومدخل القارئ لقراءة الكتاب في الوقت نفسه.

❀❀❀

أسباب الإهداء

العرفان والوفاء ورد الجميل

في كثير من الأحيان، يهدي المؤلف عرفانًا واعترافًا بالفضل لمن علَّمه أو فهَّمه أو كان سببًا قريبًا أو بعيدًا في خروج كتابه إلى النور، ليكون بمتناول أيدي القراء الكرام، وهذه لمحة وفاء تعبر عن إنزال كل ذي حقٍّ حقَّه ومنزلته التي تليق به، والاعتراف العلني بقدرِه ومقدارِه عند المؤلف، ومدى تأثير ذلك في نفسه، وعلى العمل واكتماله خلال مراحل التأليف المتعبة، وفي منحنيات صعوده ونزوله المتعددة والمضنية، وردًّا للجميل؛ وما أجمل رد الجميل حين يذكر المؤلف اسم أو مكانة المهدى إليه؛ ليفرح قلبه بهذه الهدية القيمة التي تعد بمنزلة شهادة مكتوبة لشخصية مؤثرة.

الحب

يلجأ بعض المؤلفين من ذوي الإحساس المرهف والقلب الممتلئ بالمحبة لإهداء المحبوب، وأنعم وأكرم بهدايا المحبين، فهي حبل الوصال الذي لا ينقطع، وزيادة الود والقربى مع الطرف الآخر؛

لينــال بسمة ســلام وطمأنينــة، أو قبلــة شغف وهيام تقــول بكلمة مقــروءة: نعم أنا أحبك، وأريد جميع النـاس أن يعرفوا بحبك؛ لأنك تستحــق؛ ولأني محظــوظ، وتنــادي: «ها يا حبيبي هــل مازلتَ على العهد بيننــا، هل كنت تفكر بي وأنا أكتب؟ هل نَطَقتْ حروفي وغنّت كلماتي بأجمــل وأرق كلمة؟، هل وصلت لقلبك؟ هل سمعتها عيناك ورأتهــا أذناك؟ نعم أنقل إليك إحساسي بهدية، وأناجي طيفك من خــلال الورق، وأقدم فروض الولاء والطاعة لمــن أسرني هواه، كن دائمًا حبيبي، كن بقربي، كن بقلبي».

الاعتذار

مــن أهــم أسبــاب الإهــداء في عصرنــا الحديــث أو الأزمنة القديمــة، هو الاعتــذار بطريقة غير مباشــرة أو مباشرة، طمعًا في قبــول ذلك الاعتــذار، ويتجلى ذلك أيضًا في إهــداءات الكتب، وقد يكون الاعتذار عن خطأ من المؤلف تجاه المهدى إليه، أو كلمة أزعجته أو تصــرفٍ ضايقه أو حتــى عن غياب المؤلــف وانشغاله عن أسرته وأصدقائه ومحبيه، ويبقى السؤال الحائر ما إذا كانت هذه الوسيلة مجدية فعــلًا، أم أنها محاولة استرضــاء واستعطاف المعتذر إليه؟ لكــن لهــا وزنها وقيمتهــا في كل الأحوال بغض النظــر عن نتائجها، وهــي تعطي انطباعًا للقــارئ بدماثة خلق الكاتب، وأنــه لم ينس أو

يتجاهـل؛ ولكن على العكس قدَّر وأحسـ بتقصيره، وبادر بالاعتذار عما صدر منه.

الشكر

ما أكثر هذا النوع من الإهداء، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا السبب يشمل الغالبية العظمى مـن إهداءات الكتب، وهو شيء طبيعي بعد الإنجـاز، ومـن لم يشكر النـاس لم يشكر الله، وهـو تعبير راق عن سابقـة كريمة من المهدى إليه تجاه المهدي، ولم يجد المؤلف بدًّا من تبيان ذلك عن طريق إرسـال رسالة مختصرة تفيد بجزيل شكره، والشكر دليل التواضع، وإجلالٌ لمكانة المشكورين، وتعظيم حقهم لما لهـم من أياد على المؤلف، أو مـؤازرة ومساعدة؛ فنجد من المؤلفين مـن يشكر أبـاه وأمه علـى حسن التربيـة، أو زوجته علـى المؤازرة والوقوف بجانبـه في أثناء تأليف الكتاب، كما تجد من يشكر معلمه على صبره عليه وإفادته بعلم بدأ ينقله للآخرين.

الدعاء

يستحضـر بعضـ المؤلفين في اللحظات الأخـيرة لإنجاز كتابه طاقـة إيمانية كبيرة تترافق مع فرحة ونشوة؛ فيرفع أكف الضراعة لربه يرجو منه ويدعوه بادئًا بحمد وثناء يليق برب العالمين، وصلاةً

وسلامًا على خير الخلق أجمعين، ثم يدعو بما يجول في خاطره من دعوات مشرقات تصعد من صفحة الإهداء لأبواب السماء؛ ويميِّزها أنها تتكرر كلما قرأها من يقرأ الكتاب، فقد تجده يدعو لنفسه أو أسرته أو لمن يقرأ الكتاب أو من ساعده على إتمامه؛ وأحيانًا يدعو لشريحة معينة في المجتمع أو دعوة عامة تشمل الجميع، ولا تجد هذا النوع بكثرة في إهداءات الكتب؛ لكن إن وجدته ستلقاه معبِّرًا ومؤثِّرًا وموظَّفًا بالشكل الصحيح.

التودد

يعزف بعض الكتاب والمؤلفين على وتر التودد لأشخاص أو قيادات أو أصحاب نفوذ وسلطة أو رؤساء عن طريق الإهداء في كتابه؛ سيّما لو زامن صدور الكتاب ذكرى وفاة تاريخية؛ أو تعيينًا جديدًا لمسؤول مهم، عند ذلك يعطي الإهداء أكله، ويطرح ثماره، وينال المؤلف التقدير والامتنان الذي يستحقه، أو حتى قد تكون المكافأة أو الطلب الذي يتمناه من المهدى إليه، كما أن عبارات التودد تكون ملحوظة وواضحة لكل أريب وأديب؛ وملموسة لكل ذي حس مرهف، ومرئية لكل ذي بصيرة نافذة؛ والتودد والتقرب هو شيء حسن ومطلوب سواء بغرض أو دون غرض، أما النفاق والمداهنة فهو أمر مذموم غير محمود.

المصلحة

من النادر أن نجد من يهدي لمصلحة يرومها؛ أو لاستجلاب منفعة أو دفع مضرّة، ولكننا لا نستطيع الإنكار أن هذا النوع موجود ولا نعيب عليه ولا نؤيده؛ فلكل حالة مقالة، وطالما أنه سبب وجيه من أسباب الإهداء تم ذكره لسبر أغواره ومعرفة أسراره،نعم نحن نعيش في دنيا المصالح وتبادل المنافع، ومن الضروري يقضي بعضنا حوائج حوائج الآخرين المختلفة؛ ومن هذا المنطلق قد تجد بعض المؤلفين يهدي لمصلحة يرومها من شخص المهدى إليه؛ وهذا غالبًا ما يتواءم مع موضوع الكتاب ومكانة الشخصية؛ فموضوع الكتاب تراه متخصِّصًا أكثر، مثل: كتاب دعاء أو شرح موضوع علمي متخصص دقيق أو جديد وغير متوافر وهكذا، وشخصية المهدى إليه ذات سلطة، وتستطيع تيسير بعض الإجراءات أو تلبية بعض الطلبات.

الدعاية

يستخدم المؤلف الإهداء الغريب أو المضحك أو الجذاب لعمل دعاية وترويج لكتابه؛ حتى قبل أن ينزل إلى الأسواق؛ فتارة يخط عبارات تنم عن الغرابة والغموض وكأن الكتاب يضم بين جنباته سرًّا وكنزًا سيفيد القارئ كثيرًا في حياته، وينعكس على مهاراته وأسلوب تفكيره، وتارة أخرى تطالع إهداء يتسم بروح الدعابة؛

فلا تستطيع مقاومــة الضحك؛ أو على الأقل تطلق ابتسامة ساخرة أو تنهيــدة تزفــر شيئًا من الهمــوم؛ ومن الأنواع التــي تندرج تحت هــذا السبب أيضًــا أن يكون الإهداء بطريقة ملفتــة وجذابة وأنيقة وراقية؛وليس شرطًا في الكلمات فقط، بل قد يتعدى ذلك للتصميم والإخــراج الفنـي ونوع الخط والألوان، وأحيانًــا تتميز ورقة الإهداء بخامة أو شفافية خاصة عن غيرها من صفحات الكتاب.

الجذب

الجــذب هنــا ليس المقصــود به الجاذبيــة والسحــر؛ إنما هو الجــذب الفكري للقــارئ لتبني أفكار الكاتــب ومحاولة تطبيقها في حياتــه، وهو قانون معــروف، واشتهر مــن سنوات قريبــة، ولكن لا يستخــدم كثيرًا في إهــداءات الكتب، وهــو يشبه الطلــب أو التمني والدعــاء بشكل أو بآخر؛ حيث تجــد الكاتب يردد على ذهن القارئ عبــارات معينة ومحــددة لتثبيــت وترسيخ صــورة مرغوبة في عقله الباطن، وصبغ أفــكاره بصبغة محتويات الكتاب، ولم نجد ذلك في المكتبــة العربيــة حتى الآن، بينمــا تزخر به الكتــب الأجنبية خاصة كتــب التنمية البشرية، أو التوكيــدات الذهنية، أو الكتب التي تتكلم عــن الجذب بهذا النوع، ولم تطالعنا الدراســات بجدوى هذا النوع من الإهداء حتى لحظة كتابة هذا الكتاب.

الجانب الخفي من قصة تأليف الكتاب

هنــا يحكي المؤلف عن الجوانب التــي لا تظهر للقراء، ويشرح في كلمــات معدودة عن كيفية ومراحــل تأليف كتابه، وما أهم وأبرز الصعوبــات التــي واجهها ليرى كتابــه النور، ويضمــن هذه القصة القصــيرة في الإهــداء بشــكل احــترافي لدرجة أن المتلقــي لا يحس بذلك، وكثيرًا ما يوجه الكاتب الإهداء في هذا النوع لنفسه؛ موضحًا الجهد الذي قام بــه، ومقاومته للمعوقات، وحله للمشاكل المختلفة، وصبره على الانتقادات، وتحديه للمثبطات، وتحويله المحبطات إلى محفــزات، وهو بهذا الأسلوب يوصل لمن يقرأ الإهداء انطباعًا أوليًّا عن شخصية الكاتب؛ ليكون مدخلًا لشخصية الكتاب في حد ذاته.

العزاء والفقدان

بقــدر كبير مــن الأســى والحــزن والذكريات المؤلمــة يستجمع المؤلــف قواه النفسيــة ويهدي لشخــص عزيز فقــده؛ تعزية لنفسه ولمن يحــب الفقيد، وهي من اللمحات الفريــدة المتفردة التي تظهر الجانــب الإنساني لدى الكاتــب، ونوع من الوفاء الذي قلما تجده في عصرنــا الحديث، ولكن هو يقول اقــرؤوا كتابي هذا فقد كتبته وفي روحــي أطياف الأحبة لم أنساهــم؛ بل أتذكرهم بكل خير، فقد كان

لهـم مكانـة ﰲ حياتي ومعزة ﰲ قلبـي، وشرف لي وضـع أسمائهم ﰲ إهـداء كتابي لأترحم عليهـم بطريقتي الخاصـة، وأناجيهم ﰲ عوالمهـم الخفية وحياتهم الأخرى؛ لعلهـم يرافقون كتابي ﰲ رحلته ويعطـوه من بركاتهم ونورهـم ويضفوا عليه بعـدًا آخر من حيث لا نعلم.

التقدير

يقـدر المؤلف ﰲ إهدائه مجهود الآخريـن ويذكره صراحة ﰲ مقدمـة كتابه، ولأن التأليف فن نبيل وتميـز وإبداع؛ فالتقدير سمة المتميزين وديدن المبدعين، ومن يقدر الناس يقدروه، ومن يحترمهم يحترمـوه؛ ولهذا السبب يرسل المؤلف برقية تقدير سريعة وقصيرة ﰲ إهدائـه للتعبير عن شعـوره الذي يختلج جنبات صدره بعد إنهاء عملـه بلمحـة الاحـترام والشكر والامتنـان مجتمعة كلهـا ﰲ كلمة التقديـر ووضـع الناس ﰲ منازلهم، ومعاملتهم بمـا يليق بهم، وهو توفيق مـن الله لا يصل إليه إلا من أسعفه حظه ليتواضع ويكبر من قـدر غيره، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن تواضع لله فرفعه،كما أن القارئ يتأثر بهالة الاحترام والتقدير التي يرسمها الكاتب حول نفسـه؛ فيصيبـه شعور بأن هـذا الكاتب شخص محـترم ويستحق التقدير؛ لأنه بادر إلى تقدير غيره.

ذكريات

كتــاب الحاضــر يتواصــل مــع ذكريــات الماضــي ليستشرف المستقبــل الجميل؛ وكما يقول المثل:«اللي مالــه أول أكيد ماله تالي» وفي هــذا النوع من الإهــداءات يكون السبب الحقيقــي عند المؤلف استحضــار ذكريــات جميلــة أو مؤلمــة تتناسب مع مقــال الكتاب أو تتناســب مع حالتــه النفسية ككاتب في لحظة النشــوة عند الانتهاء مــن أعمال الكتاب وإغلاق مشروعــه، وقد تكون ذكريات المؤلف مع مواقــف مرت به و شخصيات تعــرَّف عليها، وأماكن زارها قبل وفي أثناء وضعه عصارة فكره وإحساسه في تأليف هذا المؤلَّف، وهو الآن يسترجــع شريط الذكريــات، وتتوالى صوره في ذهنــه، ويهديها في مغلَّف بهي الألوان لصديق الكتاب الجديد.

العتاب

مــن الطبيعــي أن يهدي الإنســان ليعاتب؛ والعتــاب من المودة والحب؛ خصوصًا إن اتسم بصنعة لطف وذائقة رقة وعذوبة منطق وغالبًا ما تخفي السطور بين حناياها معاني لا يفهمها إلا صاحبها، وصاحبهــا يقرؤهــا ويتأثر بها، وقد ينجم عن ذلــك اتصال أو لقاء بين المعاتِب والمعاتَب، أو قد يؤدي إلى كتاب رد أو حتى رسالة اعتذار

بـين الطرفـين في أقل الأحـوال وفي أدنى الظـروف، وتختلف درجة الإهـداء الذي يحمل صفة العتـاب من كاتب إلى آخر حسب الموقف والأسبـاب، وتستطيـع أن ترقب ذلـك في طريقة استخـدام كلمات الإهـداء والإخراج الفنـي والألـوان العاطفية وتأثـيرات التصميم المتباينة.

التحدي

مـن أجمل إهـداءات المؤلفـات؛ ذلك الإهـداء النابع من روح التحـدي وشعور الصـراع؛ فهو معالجة نفسيـة لمشاعر قوية؛ فتجد ذلك الكاتـب الذي رمى مدرس التعبير دفتر التعبير في وجهه وقال له لن تستطيع أن تكتب جملة مفيدة في حياتك فرد عليه بعد السنين الطويلـة بإهدائه لكتاب كامل مليء بالجمل والعبارات للتدليل على قدرته الكامنة التـي لم يرها أستاذه في ذلك الحين،والتحدي صفة محمـود وإيجابية إذا لم يتم تجاوز الحدود فيـه، واستخدم بالقدر المعقـول لإيصال الرسالـة من خلال الإهداء، وقـد يتحدى الكاتب القـارئ أن يكمل القراءة، أو أن يطبق مـا قرأه من تطبيقات عملية ويحل التمارين ويستقـي الفوائد حسب نوعية الكتاب إن كان علميًّا أو أدبيًّا، كما أن بعض الكتاب يتحدى نفسه لمزيد من التطوير وإنتاج طبعة أفضل أو جزء ثاني.

الخلاصة:

وهكـذا كما نـرى تباين أسبـاب الإهـداءات ودوافعها بحسب الموقف أو الظرف الزماني والمكاني، فلربما اقتضت المناسبة شعورًا بالأمـل واستبشارًا أو تحفيـزًا أو دافعية أو تعزيزًا بالثقة، وقد يكون طلبًا لدعم أو منحًا لدعم، وأحيانًا تأليفًا للقلوب أو حتى غزلًا عذريًا منثـورًا أو شعـرًا أو رثاءً أو مدحًا أو هجاء؛ فكلهـا أسبابٌ محتملة؛ وتوضيحٌ لانتماء ديني أو اجتماعي أو سياسي.

وننـوه أخيرًا إلـى الإهداء الفارغ الذي يتركـه صاحب الكتاب لرغبـة مشتري الكتاب ويضـاف للقائمة التي تطول ولا تتسع لها إلا مخيلات المؤلفين الابتكارية وأفكارهم الملهمة والإبداعية.

ويتضح لكم أعزائي القراء من هذا الفصل أن الإهداء أصبح شيئًـا أساسيًا وليـس زائدًا أو ترفيهيًا للكتـاب؛ فهو من أصل نسيج الكاتـب ومـن أعمدة الكتـاب الحديث، ويبقـى الإهداء فنًّـا وذوقًا وأخلاقًا.



ثقافة إهداء الكتب

عبدالله بن حمود بن نايف الملحم

الختام مسكٌ وتماسك

«كلما كنت محبًا فإن الصمت يأتي، وتضيع اللغة، وتصبح الكلمات بلا معنى، وفي الوقت نفسه يصبح لديك الكثير لتقوله و لا شيء تقول». هذا ما قاله الفيلسوف الهندي (أوشو)[1]، وهذا هو حال الكاتب أو المؤلف كثيرًا عندما يتوقف صامتا بعد نهاية كتابة أوراق كتابه، و يقف حائرًا أمام رتوش كتابه الأخير، وتأخذه الأطلال بعيدًا في دهاليز صفحة الإهداء.

تمر به المواقف والذكريات مع أشياء ولا أشياء، يريد أن يسلط بقعة ضوء نافذة، أو عسيرة الولادة على كائنات بروح و بلا روح، يرغب المؤلف المتردد أن يهدي الكل كتابه، ولكنه في حيرة، فيبحث عن سطور وكلمات وصفحاتٍ قليلة وكثيرة، كبيرة وصغيرة، متغنيًا ومبتهجًا بإنجازه لكتابه ومولودهِ الجديد.

---

(١) فيلسوف هندي توفي عام ١٤١٠ هـ (١٩٩٠م)



البعض لا يقف حائرًا أبدًا، فقد يكون من بداية أمره قد عقد العزم [لمن يهدي كتابه] ومع التحية.

هي طقوس التي لا يعي دهاليزها إلا أولئك الذين جعلوا من الورقة والقلم رفيقهم الدائم؛ وآخرون لا يهدون كتابهم لسبب أو دون سبب.. هم البشر لهم تفاسيرهم ومعاجم الأفكار التي يرغبونها.

تهادوا تحابوا

يقول خير البشرية صلوات ربي وسلامه عليه «تهادوا تحابوا»[١]، فللهدية أثرها النفسي؛ وثقافتها المحببة إلى النفس البشرية، وهي جِبِلّة البشر ووسيلة التقارب الأكثر حضورًا ونورًا، ودليل لمحبة أو تعبير عن شعور، وربما يكون شعور ترهيب وبطريقة جدٌّ شرسة، وتحمل رسائل مختلفة؛ كما فعل صقر قريش مؤسس الدول الأموية بالأندلس عبدالرحمن الداخل عندما أرسل في صناديق رؤوس قادة و جنود أبي جعفر المنصور ووزعها له في أرجاء مكة.

و يبقى الطابع العام والشكل المتصور والراسخ في الذهن عن كلمة هدية وإهداء هو الشكر والامتنان والعرفان والتقدير والمحبة

(١) حديث حسن، رواه الألباني في صحيح الأدب المفرد.

والمـودة والتسامح وطلب الغفران؛ أو هـو عرفان بجميل لشخص أو لمكان ما، أو للاشيء.

ثقافة الأمر: ديدنه.

لكل تصرف أو فعل ردة فعل، ولكل أمر أساس أو سبب يُعرف به، وهذا ما يمكن وضعه في دائرة ثقافة الأمر أو السبب الذي يدفعنا لفعل بعض الأمور أو السير في اتجاه معين، وليست الثقافة مقتصرة على الرقي الفكري أو التصرف الأنيق؛ بل هي مجموعة من الأفكار نشـأت وترعرعـت بين فئـة أو مجموعة من النـاس، أو فكرة معينة أخذت موقعها في سياساتهـم وأنظمتهم الحياتية، و طقوس تنتظم بها أمورهم الحياتية و المعرفية.

و كمـا أن الإهداء تصـرف فهو ناشئ من ثقافـة لها تاريخها العريـق القـديم والجديـد والمتجـدد كمـا ذكرنا في فصـل اللمحة التاريخية، وتعددت الأسباب واختلفت الفلسفة الإهدائية من كاتب إلـى آخـر، وتقلبت الأفـكار الذهنية من دار نشر إلـى مستشار إلى نـوع المادة المقدمة في الكتاب؛ حتى إننا بدأنا نفكر بلماذا لم يتوافر كتاب متخصص في هذا الأمر..؟! وخرجت الإهداء: الكتاب لنضعه نباتًا أخضر يانعًا بين يدي القارئ الكريم الذي ينوي وضع اللمسات الأنيقـة على كتابـه، أو لمن يفكر في تحليل أسبـاب الإهداءات؛ فقد

أصبـح الإهداء ركيزة من الركائز التي يعتمد تقييم المادة المخرجة التي يجب أن يظهر و يتباهى بها الكاتب.

أنواع الإهداء:

ينقسم الإهداء في عالم الكتاب إلى ثلاثة أنواع:

- **الأول**: الإهداء داخل الكتاب.
- **الثاني**: توقيع الكتاب.
- **الثالث**: تبادل الكتب كهدايا.

في النوع الأول الإهـداء داخل صفحات الكتـاب وهو ما نركز عليـه في كتابنـا هذا؛ حيـث يكتب المؤلـف الإهداء لشخصـ بعينه أو لمـكان أو لأي شـيء هو يريد تبعًـا لأسبابه الكثـيرة المقنعة وغير المقنعـة؛ فالأسباب قد تعددت، وقد سلـط كتابنا هذا بين صفحاته الكثـير من الأسباب والنماذج علـى الرغم من أنه يغلب على الكتب في بداياتهـا الأولى أن يهديها المؤلف لمـن يقربونه ويعنون له الكثير مثل الوالديـن والزوجة والأبناء وغيرهم مـن الأصدقاء والأقارب، وعـادة يكـون الإهـداء في الجزء الأول مـن الكتاب بعـد المقدمة أو قبلهـا؛ وقـد يغمد البعضـ إلى قسـم الإهداء إلـى جزأين؛ صفحة يعنونها بكلمة: الإهداء، وصفحة أخـرى تتضمن: الشكر والتقدير؛

حيث يقـدم المؤلف عبارات الشكر المنمقة لجهات وأشخاص قدمت لـه دعمًا معيَّنًا؛ و إننـي لا أرى مبررًا لتقسيمها، والاكتفاء بذكر كل ما يجول بخاطره في صفحة الإهداء.

في **النـوع الثـاني** يوقع المؤلف على نسخة مـن كتابه بعد كتابة عبـارات معينة ثابتـة أو متغيرة لأشخاص ينوي إرسالهـا لهم، أو التوقيع على نسخ اشتراها بعض القراء، وقد درجت هذه في حفلات تواقيـع الكتـب للمؤلفـين وخاصة في معارض الكتـاب والمناسبات الثقافية المتنوعة، ويفرح الجمهور بتواقيع محبوبيهم من المؤلفين أو المشاهـير في عالم الكتاب؛ ولكل باحث عـن توقيع سببه الذي يراه؛ حتى إن باحثًا عن توقيع يقول إنه ربما يبيع هذه النسخة الموقعة بعد مدة من الزمان بمبالغ كبيرة من المال، بعكس قارئ آخر تعنى زحام الانتظار من أجل الحصول على نسخة موقعة حبًّا في المؤلف.

أمـا النـوع الثالـث الـذي لم يلق حقَّـه ونصيبه مـن الحضور في العـالم العربي بعـد حيث اقترنـت الهدية بالماديـات، واقترانها بالثقافـة القيميـة؛ فـلا نجـد ثقافـة إهـداء الكتـاب متوافرة في مناسباتنـا وأعيادنا؛ بل انحصر الموضوع على الأموال والمجوهرات والحلويـات، رغم أن العائد الفكـري الذي يقدمه الكتاب يبقى أثره راسخًـا في خبرات الحياة، فليس أجمل مـن أن يهدي والدٌ ولده كتابًا يرسم له الكثير من حكم وعبر الزمان، و ينمي في روحه حب المطالعة

والتـزود من المعلومـات، وإنشاء جيل أكثر وعيًـا وانفتاحًا على العلوم المتفرقـة، ومن المؤسف أن ثقافة استعـارة الكتاب ما عادت كما كانت في السابـق، فقد يكون السبب في ذلك التحسن المادي والتوافر الكبير لأرفف الكتب والمكتبات على الرغم من أن فكرة القرصنة الإلكترونية هـي التي تراودني، وهي التي قد تكون السبب لعزوف المؤلفين وقلقهم لضياع حقوقهم الفكرية مما يجعل الأمر في غاية الخطورة.

هرمون الإهداء

لاشـك في أن الفرح حاضر وعارم في نفس المؤلف حين يقترب مـن إنهـاء كتابه، وشعوره مختلـط بالكثير من الأمـاني؛ لأن يظهر كتابـه في أجمـل صورة، و قـد قيل:«ثلاث تدل على عقـول أربابها؛ الهدية والرسول والكتاب». وهنا يجتمع أمران في كتابنا هذا الهدية والكتـاب. ولا شك كذلك في أن المتلقي والمهدى له سيكون منتبهًا إن وُضِـع اسمه في أركان كتاب المؤلف، ويختلـف الشعور ونوع ومستوى الهرمـون المنبعـث مـن القلـق بسبـب إندرالـين وسعـادة لحضور أندورفـين.ولا شـك في أن الهدية تعبـير محبب وأنيـق وأن الزمان سيرسِـخ اسم المهدى له، وقد يثـير الفضول بين طيات عقل القارئ لمـاذا أُهدي هذا الكتاب لهـذا الشخص، وقد يكون الموضوع تسويقًا حيث أهـدى البعض كتبهم لأصدقاء آخريـن أصحاب كتب أخرى؛ وذُكِر اسم الكتاب في سطور الإهداء.

ما بعد حرف الجر (إلى):

أحضـر المؤلفـون الكثـير والغريب والمعتـاد مـن الأسماء بعد حـرف الجر إلـى؛ فتارة أهـدي هذا الكتـاب إلى أمي، و تـارة إلى فـلان صديقي، و تارة إلـى مجهول، وأخرى أهـدي كتابي هذا إلى صديـق و لم يذكـر اسـم الصديق. وقـد حضر الإهـداء في الكتب للزمـان وللمكان؛ وللكائنات و الماديـات، وكذلك للمعلمين والمربيين وللمعشوقـة؛ و قد تناول كتابنا الكثير من النماذج في الكتب العربية والكتـب الأجنبية. فقد حضـر الكثير و الكثير كاسـمٍ مجرور بقلمٍ أراد ممسكه أن يقدم رسالة لهم.

و غالبًا ما تكتب هذه الصفحة بلون يميزها أو بخط أو بطريقة مختلفـة عن بقيـة الصفحات؛ تمييـزًا لها، وربما يظهـر أشخاص ممارسون لفن كتابة الإهداء فقط؛ كما ظهر المصممون والمدققون؛ ومن وضعوا أسماء الكُتب؛ لأنه لا يقل أهمية عن باقي أجزاء الكتاب؛ بل قد يكون سببًا رئيسًا للحصول على الكتاب. و تُعجن اللغة وتحاك الكلمة لتظهر في أبهى حلتها وطلتها، وتشرق شمس البهجة من هذا المـكان. يجب أن يقف المؤلـف مليًّا حين يهدي؛ لأن التاريخ سيشهد، وستتناقل الأجيال هذا الظاهر وما حوى.





نماذج الإهداء
في الكتب العربية

طامي بن أحمد بن محمد المتحمي

١- هذه بعض من نماذج الإهداءات في مؤلفات الدكتور غازي القصيبي رحمه الله، وأبدأ بعرض إهدائه في كتابه حياة في الإدارة.

الإهداء..

إلى يارا وسهيل وفارس ونجاد

وأقرانهم في المملكة

وعبر الوطن العربي الكبير

٢- وللدكتور غازي عدة مؤلفات ونذكر منها هنا للمثال وليس للحصر مؤلفه أبو شلاخ البرمائي. وقد دون إهداءه باقتضاب شديد، وهو:

الإهداء..

إلى عمران

٣- وأيضًــا كتابه الجنية حيث كان إهــداؤه فيه شيء من الغموض، حيث ذكر في الإهداء

الإهداء..

إلى

وحدها تستطيع قراءة الاسم

٤- أيضًــا نجد في كتاب غــازي القصيبي الــذي عنونه بالزهايمر تعاطفا مع المرضى حيث ذكر

الإهداء..

إلى أصحاب القلوب الذهبية

الإخوة والأخوات

أصدقاء مرضى الزهايمر

٥- وفي كتــاب مقاتــل من الصحراء لصاحــب السمو الملكي الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز

الإهداء..

إليك أبي

٦- وفي كتاب الجيش السعودي في حرب فلسطين ١٩٤٨ لمؤلفة محمد ابن ناصر الأسمري

الإهداء..

إلى

روح والدي: ناصر بن ظافر آل ياسر الأسمري

روح البطل: سعيد بن عبدالله الكردي

كل الشهداء العرب الذين استشهدوا على ثرى فلسطين

كل الرجال الشرفاء السعوديين الأبطال الذين جاهدوا من أجل فلسطين

أبنائي: ريما، سلمان، بدر، ناصر وياسر ووالدتهم نجاة.

ابني الضابط الملازم يزيد.

٧- وفي كتاب دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتأثيرها على مقاومة بلاد عسير ضد الحكم العثماني - المصري من عام ١٢٢٦- ١٢٥٥ هـ. لمؤلفه د. محمد بن عبدالله آل زلفة

الإهداء..

إلى عائلتي، والدتي فاطمة، زوجتي نورة

ولدي خالد وطارق، بنتيَّ نجاح ومها

وإخوتي سعد وثابت وعلي وحسين

وأخواتي وعلة وفاطمة وشريفة

إليهم جميعا أهدي هذا الكتاب مع خالص حبي.

٨- وفي كتاب المختصر في بلاد بني شهر لمؤلفة علي بن شايخ البكري الشهري

الإهداء..

إلى مدينة الجهوة الأثرية، الضاربة في أعماق التاريخ، تلك المدينة التي أرخ لها لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني قبل وبعد ٣٢٠ هـ، جهوة السلطان جابر بن الضحاك الربعي.

إلى بلدة الجهوة الوادعة التي تعد الآن حيًا من أحياء مدينة النماص.

إلى أهلها وأهلي وعشيرتي أهدي هذا الجهد المتواضع.

٩- وفي كتاب ذكريات طيار سعودي لمؤلفه اللواء طيار ركن محمد الحسن علي النعمي؛ نجد..

الإهداء..

إلى زملاء دورات التدريب والدراسة بمعاهد ومدارس الطيران العمودي بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث جمعتنا

بهم مقاعد الدراسة ومقاعد الطائرات؛ وكانوا يبادلوننا مشاعر الاحترام والتقدير في أصفى معانيها،ووجدنا منهم الوعي العميق باحترام الآخر مهما كانت جنسيته ودينه، ومحاولتهم التقرب منه وفهمه.. فأهدي إليهم هذا الكتاب الذي كتب بألحاح منهم، فلهم مني كل محبة وتقدير.

١٠- وفي كتاب قطرات من سحائب الذكرى لمؤلفه عبد الرحمن بن محمد السدحان

الإهداء..

إلى أبي..

الذي تعلمت من صمته فضيله القراءة، ومن كلامه أدب الرواية.

إلى أمي..

التي ضخت في شراييني أنهارًا من الحب والصمود في وجه الخطوب.

إلى زوجتي..

التي منحتني حبها ودعاءها رؤية الفجر المضيء في نهاية نفق السنين.

١١- وفي كتاب. متعة الحديث..لمؤلفه عبدالله بن محمد الداوود

الإهداء..

إلى إنسانة الروح..

إلى أميرة قلبي..

إلى عذبة السجايا..

إلى ذات الحروف الأربعة..

إلى من أشفقت على عيني من كثرة القراءة..

هذا أنا أهديك نتاج القراءة..

إلى أمي الحبيبة..

١٢- وفي كتاب إنترنتيون سعوديون..لمؤلفه عبدالله المغلوث..

الإهداء..

إلى روح شقيقي، محمد، الذي توفي في حادث مروري عام ٢٠٠٣. لقد كان شغوفًا بالإنترنت، لكن خطفه الموت، الذي يتنزه في شوارعنا، قبل أن يشهد هذه الثورة والثروة الإنترنتية.

١٣- وأيضًا للمؤلف عبدالله المغلوث كتاب عنوانه كخة يا بابا

الإهداء..

إلى

سماح وسفانة

١٤- رواية الحزام للمؤلف أحمد أبو دهمان

الإهداء..

لبلادي

لكل القرى في العالم.

١٥- من كتاب أنصت يحبك الناس للمؤلف محمد النغيمش

الإهداء..

إلى والديَّ اللذين غرسَا في نفسي بذور العلم الأولى، ليجنيا أول ثمرة..هذا الكتاب.

إلى.. زوجتي العزيزة التي دفعت بكل ماأوتيت من قوة؛ ليرى هذا الكتاب النور.

وإلى كل من بحت حناجرهم أملًا في إيجاد آذان مصغية.

١٦- وللدكتور إبراهيم الفقي في كتابه، المفاتيح العشرة للنجاح

الإهداء..

أهدي هذا الكتاب إلى زوجتي وشريكة حياتي آمال الفقي، وابنتي التوأم نانسي ونيرمين، وإلى الله سبحانه وتعالى.

١٧- ومن كتاب عمر والتشيع ثنائية القطيعة والمشاركة..للمؤلف حسن العلوي

الإهداء..

إلى ابن أعظمية النعمان بن ثابت إمام الساحل الشرقي عثمان بن علي العبيدي، إليه رجلًا أنقذ سبعة أرواح من الموت غرقًا من بين الحشود التي سقطت في النهر على طريقها إلى إمام الساحل الغربي وعند الثامنة تعانقت الروحان وهبط الجسدان معًا تحت مياه الجسر المشترك.. وحسبك أنك حبر هذه السطور.

١٨- كتاب. حول العالم.. للمؤلف فهد عامر الأحمدي

الإهداء..

أهدي هذا الكتاب

لوالدتي الحبيبة

ووالدي العزيز

١٩- أيضًا للكاتب فهد عامر الأحمدي مؤلف آخر وهو من يعرف جنيا يتلبسني

الإهداء..

لعميد الصحافة الخليجية الأستاذ تركي السديري.

٢٠- ومن ديوان أشعار خالد الفيصل..لشاعره الأمير خالد الفيصل

الإهداء..

إلى قصيدة العمر

أم بندر

لك ياعنود الصيد حرفي ومهناي..عمري قصيدة حب قدمتها لك

معك أشرقت شمس المحبه بدنياي..صورة قصيدي لمحة من خيالك

٢١- ومن ديوان سيف العشق لمساعد الرشيدي

الإهداء..

إلى سيدي صاحب السمو الملكي

الأمير/ متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

٢٢- ومن رواية فسوق لعبده خال

الإهداء..

إلى هاشم الجدلي: نقف معًا في مكان رث لنستنشق هواءً فاسدًا.

٢٣- وفي رواية. الإرهابي ٢٠.. لمؤلفها عبدالله ثابت

الإهداء..

- *أرواح القتلى العاتبين..*

تعبنا من العتمة.. أصفحوا عنا، ربما يعود الصباح

- *الإنسان..*

ألق مظلتك، واخلع نعليك، تعال نمش تحت المطر.

- *لنبضي الجديد.*

لأرضي التي جبلت على رائحتها في ثياب أمي،

لوطني، بأقدس لثغة بفم صغيرتي.

عش أبدًا، ولتحرسني ملائكتك.

٢٤- زمن كتاب.. مذكراتي اللندنية.. لمؤلفه خالد الغامدي

الإهداء..

إلى من لا يهمه أمري.. أنت كل عمري.

٢٥- ومن كتاب.. النمس في النمسا للكاتب..نبيل فهد المعجل.

الإهداء..

إلى رفيقة دربي..فلولاها ماكانت هذه الحكايات.

٢٦- ومن كتاب..بيكاسو وستاربكس..لمؤلفه ياسر حارب

الإهداء..

إلى زوجتي التي تضع قلمًا ودفترًا بجانب رأسي كل ليلة حتى أكتب أكثر.

٢٧- وأيضًا للكاتب.. ياسر حارب..في كتابه..العبيد الجدد..

الإهداء..

«***قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون*** أنهم يحسنون صنعًا» سورة الكهف.

٢٨- ومن كتاب.. موانئ بلا أرصفة.. لانتصار العقيل

الإهداء..

إليك أنت.. أنت من دون البشر.

إليك أنت.. أهدي أعمق وأثمن وأعز ماعندي.

إليك أنت.. أهدي كلماتي وحروفي ونبضي.

إليك أنت.. يامن تحمل الآن بحنان وشوق كتابيين يديك.. وتلتهم أسطري بعينيك..

٢٩- ومن كتاب..حرملك الحادي والعشرون..لانتصار العقيل

الإهداء..

الحرية.. التي حرمتها وأنا قابعة أنتظر ماسيأتي وربما لا.

٣٠- كتاب..!! لمؤلفه محمد الرطيان.

الإهداء..

إلى الناس في بلادي.

٣١- ومن كتاب.. إنما نحن جوقة العميان لتركي الدخيل

الإهداء..

إلى من يحيل المحنة إلى منحة.

٣٢- ومن كتاب.. قالت عجيبة أساطير تهامية.. لمؤلفه..عبده خال

الإهداء..

إلى حمود أبو طالب ويحيى أمقاسم..وريدان من شغاف القلب أحاطاني بنبضهما.

٣٣- ومن كتاب.. ماجد عبدالله... لمؤلفه طامي السميري

الإهداء..

إلى الكابتن ماجد عبدالله..(وأضاف صورة اللاعب)

٣٤- ومن رواية..اليهودي والفتاة العربية قصة الحب الخالدة للكاتب..عبدالوهاب آل مرعي

الإهداء..

إلى جميع أبناء إبراهيم (عليه السلام)

يهودًا ... وعربًا

أهدي هذه الرواية.

٣٥- ومن كتاب..فن إدارة المواقف..لمؤلفه..محمد بن عبدالله الفريح

الإهداء..

لم يـدر بخلدي، أو يطرأ علـى ذهني، وأنا أشرع أعد مادة هـذا الكتاب أن أوجه الشكـر لأحد،ولكن أذهلني مالهذا الشكر مـن أثـر ايجابي وقدرة هائلـة على جلب السعـادة وأبداعها في قلوب من يقدم له. إذ من لم يشكر الناس لم يشكر الله. وإنما يعرف الفضل لأهله ذووه.

ويأتـي في طليعـة مـن أقدم لهـم الشكر والـداي؛ لما لهما من فضل وتأثير في حياتي، وأيضًا زوجتي وأبنائي؛ لما لهم من أياد في دفعي إلى معالي الأمور، كما أخص بالامتنان والعرفان أخـي الدكتور البراء بـن عمر صدقي الأميري صاحب كتاب.. اللياقات الســت.. والدكتورة دومنيك لوروا صاحبة كتاب..فن البساطـة.. والدكتـور آنيت موزار ويلمان مؤلـف كتاب..وجوة العبقريةالخمسة..والسيـدة أم جيـه ريـان مؤلفـة كتاب..قوة الصـبر..إذ كان لقراءاتـي فيما دبجتة أقلامهم وما جادت به.. قرائحهم التاثير الكبيروالمهم في حياتي.

فإلى كل هؤلاء وإلى غيرهم ممن زودني بفكرة أو رأي أو مشـورة أو دعـم معنوي أواقتراح أو ألهمنـي يومًا ما بأي إلهام كان له بالغ الأثـر في حياتي.

أهدي هذا الكتاب.

٣٦- ومن كتاب..صناعة الموت تجربة حياة..لمؤلفته..ريما صالحة علي بريشة

الإهداء..

إلى أولئك الذين يصححون مواقفهم باستمرار.

إلى أولئك الذين يموتون دفاعًا عن راية نظيفة، ويرفضون العنف

إلى أولئك الذين يبحثون عن روائح أهلهم وأصواتهم تحت أنقاض العنف الأعمى

إلى أولئك الذين يعتبرون أن كسب الحرب يكون بصنع السلام

إلى أولئك الذين يعتبرون أن رسالتهم في الحياة هي أن يقضوا مضاجع العقول التي نامت، والقلوب التي ماتت ليصنعوا نهضة روحية

إلى أولئك الذين يزيلون التناقض بين نظام الفعل ونظام الأخلاق

إلى أولئك الذين يحملون الأمل والبسمة وسط كل ماهو متهدم

إلى أولئك الذين يتركون لك متسعًا في أرواحهم وأنت تسمع قصصهم المملوءة بالعذاب وأرادت الحياة.

٣٧- ومن ديوان...كلمات..للأمير خالد الفيصل

الإهداء..

أجمل الكلمات أقلها حروفًا..

وأبلغ الجمل أقلها كلمات..

٣٨- ومن كتاب..سلوى العضيدان...هكذا هزموا اليأس

الإهداء..

إلى رفيق دربي..

٣٩- ومن كتاب.. عزازيل الذي أبلسه الله..لصالح الشادي

الإهداء..

إلى كل من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

وآمن باليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره

أهدي سلسلة هذا الكتاب خالصًا لوجه الله تعالى.

٤٠- ومن كتاب.. أقوم قيلا ..لمؤلفه. سلطان موسى الموسى

الإهداء..

إهداء إلى أبي الغالي

موسى بن عبدالله الموسى

والذي كان يمنعني من قراءة كتب الأديان حين كنت صغيرًا خوفًا علي..

وإهداء إلى أمي الغالية

البندري بنت صالح العشيوي

والتي كانت تمنعه من ذلك..

٤١- ومن كتاب كن شاعرًا..للدكتور عمر خلوف هذا

الإهداء..

يا سادَةَ الشّعْرِ هذا الوزْنُ في يدِكمْ

عَجينةٌ، كيفَ شاءَ الشعْرُ شَكَّلَها

ما بالُهُ أَثْـرَتِ الألْحانُ صَفْحَتَهُ

حَتّى إذا عَرَضْتُ بالشّعْرِ أهْمَلَها

جَدِّدْ لُحونَكَ، واخْتَرْ ما يَروقُكَ مِنْ

إيقاعِها، ربَّما أُوتيتَ أجْمَلَها

٤٢- ومن كتاب جذور حديثٍ ممتع..للمهندس عبدالله الملحم

الإهداء..

إلى كل من اعتنى بعقلي و أبهج قلبي.

إلى رغيف الخبز الساخن الذي عجنته بفائق العناية.. العظيمة والدتي.

إلى دروب الحكمة التي رسمها فعلًا و قولًا.. عظيم الرجولة والدي.

إلى بساتين الود والمحبة التي عشتها في عيني اليمنى أخي وأنيقات الروح أخواتي.

إلى بحار النور و سفن السلام التي اعتصرت غمامها.. النقية زوجتي.

إلى من يقذفونني دومًا في جب السعادة أميرتي الصغيرة ميَر و شبلي الأروع حمود

إلى الأماكن التي سمحت لي أن أنقش على جدرانها. إلى كل كيبورد وكل قلم

إلى ذاتي ولحظتي

٤٣- ومن كتاب صلاح الدين الأيوبي.. للدكتور علي الصلابي

الإهداء..

إلى كل مسلم حريص على إعزاز دين الله ونصرته،

أهدي هذا الكتاب سائلًا المولى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يكون خالصًا لوجهه الكريم

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [***الكهف:*** ١١٠].

د. علي محمد الصلابي





نماذج الإهداء
في الكتب الأجنبية

محمد بن عبدالله بن محمد الفريح

كتاب: الأسود الأساسي

الإهداء

من أجل توم، دوفي، وأليسون

مع الحب والمودة

بي. جي. أورورك

كتاب: ملاحظات على ثروة الأمم

كتاب آدم سميث الذي هز العالم

أهدي هذا الكتاب إلى إدوارد كليفورد أورورك،

الذي آمل أن يترعرع في عالم يتمتع بأخلاقية (ثروة

الأمم) وماديته.

كتاب: سرعة الثقة

الشيء الذي يغير كل شيء

تأليف / ستيفن إم. آر. كوفي

الإهداء

إلى زوجتي جيري

لتشجيعها الدائم لي، وطيبتها التي لا تصدق

وثقتها التي لا حدود لها

كتاب الانهيـار

كيف تحقق المجتمعات الإخفاق أو النجاح؟

جارد دياموند

الحائز جائزة بوليتزر

مؤلف «أسلحة، جراثيم وفولاذ»

الإهداء

إلى

جاك وآن هيرشي، جل هيرشي إيليل وجون إيليل،

جويس هيرشي مكدويل، ديك (١٩٢٩ - ٢٠٠٣) ومارغي هيرشي،

ورفاقهم في مونتانا: حرّاس سماء مونتانا الكبيرة

كتاب: تربية طفل متمرد

دليل يحفظ العقل لإيقاف السلوك السيئ

فيليب س. هال، - دكتوراه في علم النفس -

نانسي د. هال، - دكتوراه في التربية -

الإهداء

إلى ماري ديلاني، الوالدة الاستثنائية

كتاب: التغلب على اكتئاب المراهقين:

دليلٌ للأهالي

تأليف: كارول فيتز باتريك

(أستاذة محاضرة في علم نفس الأطفال)

وجون شاري

(اختصاصي في الخدمات الاجتماعية)

الإهداء

نودّ أن نشكر زملاءنا وأصدقاءنا وأقاربنا على دعمهم المستمر الذي جعل من تأليف هذا الكتاب أمرًا ممكنًا. كما لا يسعنا إلاّ أن نعبّر عن شكرنا العميق لجميع من عملنا معهم من مراهقين وأهالٍ، إذ إنّ تجاربهم هي المادة التي اعتمدنا عليها في تأليفنا لهذا الكتاب. لقد تأثرنا إلى حدّ كبير بتعاونهم المستمر وبكلّ ما قدموه لنا بالرغم من محنهم. شجاعتهم هي إلهامنا الدائم.

كتاب: لا تدع الآخرين يشغلون تفكيرك

دليلك إلى حياة أفضل تقهر فيها الصعاب وتبلغ النجاح

غاري كوكس - ترجمة: أيهم الصباغ

الإهداء

أتقدم بشكر خاص لكل من آمنوا بي وساندوني طيلة هذه السنين، بالإضافة إلى من حفزوني بعدم إيمانهم بي.

إلى أبي وأمي اللذين دعماني في كل ما أردت القيام به، ولم يخبراني قط باستحالة تحقيق أي شيء حتى عندما كنت طفلًا صغيرًا، شكرا لكما لإتاحة الفرصة لي بأن أحلم كما أريد!

كتاب: أنا لم أبك

جاكي سْبِنَرْمعجني سْبِنَرْ

تقديم: ديفد إغناتيوس

الإهداء

إلى آيدان، ولتنعم بالسلام على الدوام!

وإلى لمى، ليت روحك تهتدي إليه!

كتاب: لماذا تعتقد زوجتي أنني أحمق

معلّق رياضي يصف حياته وأحواله كأبٍ وزوج

مايك غرينبرغ

أهدي هذا الكتاب إلى نيكي وستيفن، فهما مصدر إلهامي.

وأهديه أيضًا إلى ستيسي التي عاشت هذه التجربة معي،

وما زلت أرى وجهها في كل مرة أغمض فيها عيني.

كتاب: التجارة الناجحة: مهارات متنوعة

١٠ مهرجين لا يكونون سيركًا

بالإضافة إلى ٢٤٩ قاعدة أساسية أخرى لأساليب إدارية ناجحة

بقلم: ستيفن شارجس وريك فريشمن

نقله إلى العربية: أبو بكر محمد

إهداء

إلى زوجتي دونا:

إن هذا الكتاب لم يكن بالإمكان كتابته أبدًا دون لطفك وتشجيعك.

ستيفن شارجس

إلى زوجتي روبي:

أهدي إليك هذا الكتاب مع الشكر والتقدير.

ريك فريشمن

كتاب: خــرافات وأكــاذيــب

وغباء محض

نقب عن الحقيقة، إذ كل

ما تعرفه خطأ

المؤلف: جون ستوسل

الإهداء

إلى الذين لا أستطيع العيش من دونهم

كتاب: العمامة والوردة

مذكرات غير منتظرة لسفير في طهران

اكتشاف إيران أخرى

المؤلف: فرانسوا نيكولو

الإهداء

إلى زوجتي: كريستيان شارمو

كتاب: ضميرُ ليبيراليٍّ

المؤلف: بول كروغمان

نقله إلى العربية: محمد محمود التوبة

الإهداء

إلى والديّ

كتاب: خمسة عقول لأجل المستقبل

هوارد غاردنر

نقلته إلى العربية: هلا الخطيب

إلى أوسكار بيرنارد غاردنر

الذي يجسد مستقبلنا

كتاب: لا يسعك الفوز في مشاجرة مع زبونك

بالإضافة إلى ٤٩ قاعدة أخرى لتوفير خدمة ممتازة

بقلم: توم ماركرت

نقله إلى العربية أبو بكر محمد

إهداء

إنني أهدي هذا الكتاب إلى لاعبين حقيقيين لكرة السلة لعبوا دورًا في حياتي، وهم:

دون بلاي: الصف التاسع، ثانوية تشيتيننجو.

دان كنسلا: المنتخب الرياضي الأدنى، ثانوية تشيتيننجو.

فل جوردن: المنتخب الرياضي، جامعة سينت لورنس.

مايك سيمر: المنتخب الرياضي الأدنى، جامعة سينت لورنس.

بول إيفانز: المنتخب الرياضي، جامعة سينت لورنس.

لي تالبوت: المنتخب الرياضي، جامعة سينت لورنس.

إميت ديفس: المنتخب الرياضي، جامعة كولجيت، معهد البحرية الأمريكية.

براين جورجين وبيلي توملنسن: فريق سيدني كنجز.

شين هيل: فريق ملبورن ساوث دراجونز.

ريك برتن: المفوض العام لفريق كرة السلة القومي الأسترالي (NBL).

ديفيد سترن: المفوض العام لاتحاد كرة السلة القومي الأمريكي (NBA).

شكرًا يا رجال، إن جهودكم كانت مهمّة!

كتاب: النجاح جهدٌ جماعيٌّ

الدكتور تشارلز ب.دايغرت

نقله إلى العربية: سعيد محمد الأسعد

الإهداء

إلى أفراد أسرتي

كفاء حسن احتمالهم ومحبَّتهم ودعمهم لي

في أثناء إعداد هذا الكتاب

تشارلز

كتاب: الصين شركة عملاقة

كيفَ يَتَحدّى ظُهورُ القُوّة العُظمى القادمَة كلًا من أمريكا والعالم؟

تِدْ سي. فِشْمَن

نقلته إلى العربية: هالة النابلسي

الإهداء

إلى أسرتي

كتاب: حبة القيادة

تعلم القيادة المؤثرة وصفتها

المكوّن المفقود في تحفيز الموظفين هذه الأيام

كين بلانشر و مارك ميوتشينك

نقلته إلى العربية: هبة الصليبي

إهداء

إلى القادة في عائلتَيْ بلانتشارد وماتشنيك القدامى والحاليين، وإلى زوجتي الكاتبين، مصدر إلهامهما مارجي بلانتشارد وكيم ماتشنيك، وإلى أبنائهما سكوت بلانتشارد وديبي بلانتشارد ميدينا، وكورتيس وكايل بلانتشارد، وجيسيكا وبليك ماتشنيك، وإلى بقية أفراد العائلتَين

همبيرتو ميدينا، وتـوم مككي، ومارك مانينيغ، وآدم وسنتيا ماتشنيك، وويليام مورلاند، ونيكول ومات بيناك.

كتاب: فن السعادة

دليل الحياة

الدالاي لاما الرابع عشر والدكتور هاورد سي كتلر

الإهداء

إلى القارئ

ربما يجد السعادة

كتاب: لا تأخذ الفطيرة الأخيرة

قواعد جديدة لآداب السلوك في دنيا الأعمال

تأليف: جوديث بومان

نقله إلى العربية: مروان البواب

الإهداء

لا يرى كتابٌ النورَ بجهود شخصٍ واحدٍ فقط. وكذلك هـذا الكتاب؛ فهو ثمرةٌ لعمـلٍ استغرق سنواتٍ عديدةً في ظل مودَّة صادقة ودعمٍ أكيدٍ من كثيرٍ من الأشخاص.

أتوجَّـهُ بالشكـر أولاًإلـى عائلتـي: والـديَّ وإخوتـي؛

ففي مراحل نَشْأتي الأولى مع إخوتي الأربعة اتَّضح لنا معنى «الرجل» الحقيقي و«المرأة» الحقيقية بكل تفاصيله. وتعلَّمنا جميعًا في ساعات تَحَلُّق العائلة حول المائدة «قواعد» آداب السلوك، والدورَ الذي تؤدِّيه هذه القواعد في الحياة اليومية. وكنا نتعلَّم، ونحن نقوم بدور المضيفين والمضيفات الصغار، دروسًا مهمةً في كيفية جَعْل الآخرين يشعرون بالراحة والدفء والطمأنينة في بيتنا. وقد تأصَّلتْ في نفوسنا أهميةُ العائلة، وفكرة «المساهمة»، ومعاملة الآخرين باحترام، ومراعاة مشاعرهم. فكانت هذه دروسًا لا تُنسى، خدمتني خدمةً جُلَّى.

كتاب: مدير الأحلام

ماثيو كيلي | نقله إلى العربية: د. خضر الأحمد

الإهداء

إلى شقيقي سايمون،

أول مدير لأحلامي!

الشكر... كل الشكر له على

تشجيعي على أن أحلم

بأشياء عظيمة، عندما

كنت ما أزال فتًى صغير السن...

كتاب: مهارات الإدارة للمديرين الجدد

«بناءً على أكثر الدورات حضورًا للجمعية الأمريكية للإدارة»

تأليف: كارول دبليو إيلس | نقله إلى العربية: أ.د محمد عبدالحفيظ يوسف

الإهداء

شكر وعرفان (المؤلف)

أود أن أتقدم بأجل الشكر والتقدير لأعضاء هيئة التدريس بالجمعية الأمريكية للإدارة، الذين قاموا بتدريس الدورة التدريبية الخاصة بمهارات الإدارة للمديرين الجدد، والتي على أساسها بُني هذا الكتاب، وقد قاموا خلال السنوات القليلة الماضية بإمدادي بالأفكار الجديدة والتعليقات المهمة وردود الفعل المفيدة لجعل المادة العلمية لهذا الكتاب أكثر فاعلية.

أود أيضًا أن أشكر زوجي (جون) وابنتنا (جنيفر) التي شجعتني على قبول التحدي الخاص بوضع خبرتي العملية والمعرفية في تحرير الدورة المشار إليها أعلاه في هذا الكتاب.

إنه دون دعم ومساندة كل هؤلاء الأفراد لم يكن بإمكاني كتابة هذا الكتاب.

كتاب: كوكب الهند

النهضة المضطربة لأكبر نظام ديمقراطي ولمستقبل عالمنا

ميرا كامدار | نقلته إلى العربية: هلا الخطيب

الإهداء

إحياءً للذكرى الحبيبة لأجدادي

پرابهوداس بهاجواني كامدار وآينر بيتركريستيانسن

عاش كل منهما حياته حتى النهاية وفقًا للمبادئ التي آمن بها.

وتبع كلاهما تعاليم غاندي؛ أحدهما عن معرفة، والآخر بالبديهة.

وإلى ولديَّ، ألكسندر وآنجالي اللذين يجب عليهما أن يصنعا حياتهما على هذه الأرض الطيبة ذاتها.

وإلى المبدأ الأخلاقي العظيم لأتباع اليانية×: مبدأ اللاعنف «آهيمسا».

قبل كل شيء، إياكم والأذى.

كتاب: هجومٌ على العقل

آل جور | نقلته إلى العربية: د. نشوى ماهر كرم الله

الإهداء

إلى والدي

السيناتور ألبرت جور إس آر.

١٩٠٧ – ١٩٩٨

وفي ختام هذه النماذج نجد أنها تنوعت بين الاختصار الشديد وبين الإطالة المفرطة، وأرى أن الاختصار والتحديد في الإهداء عادة ما يكون أكثر أثرًا وأسرع في القبول والحفظ مع ضرورة اختيار الألفاظ والعبارات بشكل فائق، كما يفضل أن يكون الإهداء لشخص أو صفة أو موقف أو معلم ما مع عبارات مختصرة تعبر عن امتنان الكاتب والمؤلف لمن يهدى له.



الإهداء ألفاظ وعبارات
أسرار ودلالات

محمد بن حسن بن علي السلطاني

إن الإهداء وإن كان يعدُّ خارج موضوع الكتاب، إلا انه يتقاسم مع الكاتب والكتاب الكثير من الصفات، فلا يخطر ببالك إن قرأته في أسطر قليلة وضمن صفحة خاصة أنه بمعزل عن محتوى الكتاب وشخصية كاتبه وحالته النفسية، بل على العكس من ذلك.

إن تأملًا بسيطًا قد تقوم به لأي إهداء تقرؤه، تكتشف من خلاله أن لغة الإهداء ومستواه البلاغي والحسي موازٍ تمامًا لذات المحتوى العلمي والأدبي للكتاب،بل إنه يعطيك إشارات عديدة للكاتب نفسه، من ناحية طريقة تفكيره، أو أسلوب حياته الشخصية الذي يتجلى دومًا في ما تقرؤه داخل الإهداء؛ سواء أكان يهدي كتابه لأفراد من عائلته أو يعتذر لصديق ما، أو يشكر شخصًا دله وأرشده لطريق صحيح، بل إن بعض المؤلفين يذهبون لما هو أبعد من خلال الإهداء...

فقـد تشاهد كاتبًا يوجه إهداءه لمـن عارضه أو حطم طموحه أو وقـف عائقًـا في دربه في يوم في الأيام كنوع مـن إثبات الوجود أو استعادة الكرامة بطريقة أدبية.

كل هـذا تستطيع اكتشافه من خلال إهـداء صغير لن تتجاوز أسطره بأي حال من الأحوال عدد أصابع يديك!

وليس هذا فحسب، بل إن قارئًا نبيهًـا ومحترفًا قد يصل من خـلال الإهداء وطريقتـه ونسقه للحالة النفسيـة التي كانت تعتري الكاتـب خلال تأليفـه لكتابه، وهذا بـلا شك يعطي خيـال القارئ فرصة ممتازة لإدراك المحتوى بشكل أدق وأوسع.

الإهداء: طابع البريد!

يشبه إهداء الكتاب في شكله العام الطابع البريدي الذي يمهر بـه المرسـل رسالته، فطابع البريـد وإن لم يكن جـزءًا من الرسالة والمضمون، إلا أنه جزء رئيس لا تكاد تخلو رسالة منه، وللمرسل فيه حرية اختيار الطابع حسب ذائقته وظروفه...

لا يخفـى على أحـد أن اختيـار الكاتب للإهـداء وطريقته في تقديمـه ليسـت واجبًـا مفروضًا ولا ركنًـا مـن أركان الكتاب، لكنه وبالرغم من ذلك حق يصر أغلب الكتّاب على استخدامه، ويرفضون

مجرد التفكير في التنازل عنه، بل إن المؤلف في هذا العصر أصبح يهتم ويفكر في إضفاء التميز والرونق لإهدائه؛ ليكون الإهداء كتاب حُبٍّ في كتاب علم.

الإهداء: محطة التوقف

ما يكتب في صفحة الإهداء ليس علمًا بحتًا؛ بل هو خليط من خلجات النفس، وطريقة أدب، وخلاصة تجربة، وتقاسيم ذاكرة،

لو فكرنا بتمعن في طريقة اختيار أي مؤلف كان لألفاظ إهدائه أو مفرداته وفكرته فإننا سنكتشف بأن الأمر ليس بالسهولة التي قد يتصورها بعضهم وإن كان ليس بالأمر الصعب الذي قد يعيق ظهور كتاب.

بافتراض أن مؤلفًا ما يفكر في طريقة الإهداء وفكرته لن نشك أنه سيتردد مرة تلو مرة،وقد يضطر مرارًا وتكرارًا للحذف والإضافة في هذا الإهداء الذي نراه بسيطًا ومرنًا للغاية.

مثار الاستغراب هنا أن هذا المؤلف كتب الصفحات الطوال والفصول ربما دون أن يتردد في كتابه أي كلمة، بينما قد يتوقف ويتردد في الإهداء مرات ومرات.

ما يكتب في صفحة الإهداء ليس علمًا بحتًا، بل هو خليط من خلجات النفس، وطريقة أدب، وخلاصة تجربة، وتقاسيم ذاكرة.

الإهداء سر عجيب

إن مما لا يعرفه كثير من القراء أن أكثر المؤلفين يختارون إهداءَتهم لأشخاص يشكلون بالنسبة لهم دافعًا للمزيد من الإنتاج والغزارة والإبداع، وهذا يقدم للمؤلف حافزًا مهمًّا للاستمرار وإثبات الوجود.

عندما يوجه المؤلف إهداءه لأسرته، أم أو زوجة أو أبناء؛ فلتعلم أن هذه الأسرة تشكل للكاتب دافعًا معنويًا عظيمًا في تصميمه واستشرافه لآمالهم، هو يرغب أن يكون قدر طموحهم أو ربما بقدر تحديهم له، وقد يكون العكس من ذلك... فحينما تقرأ إهداء بصيغة العتب أو التحدي ستعلم حينها أن هذا الشخص وقف أو حاول أن يقف حجر عثرة في طريق المؤلف، مما جعل هذا المؤلف يجتهد لإثبات وجوده، ولاستعادة كرامته ربما؛ كذلك الذي كتب في إهدائه:

«إلى مدرس التعبير الذي قذف الدفتر في وجهي وقال

ستموت، قبل أن تكتب جملة مفيدة»

لكنه في الحالتين يظل الأشخاص الموجه لهم هذا الإهداء دافعًا معنويًا كبيرًا للمؤلف، سواء المتحدي منهم أو الداعم؛ ويشكلون سببًا حقيقيًّا لوجود الكتاب إن كان بمؤازرتهم للمؤلف أو حتى باستفزازه!

الإهداء وجه العملة الثاني

الإهداء صورة معينة يهديها المؤلف للقارئ عن حياته وإن كان في ظاهر الأمر قد وجهه لغيره.

لإهداء، والأشخاص الموجه لهم،وطريقة التعبير،والألفاظ والمفردات المختارة فيه كلها بمثابة وجه المؤلف الآخر في حياته الخاصة، سواء أكانت كما هي بحكم الأمر الواقع، أم صورة يريد المؤلف إيصالها للقارئ عن نفسه؛ فكل مؤلف يترك للقارئ مساحة ما ليتخيل شخص المؤلف وطريقته في تناول الحياة والتعايش معها، كل ذلك من خلال هذا الإهداء البسيط، قد يكون بتعمد المؤلف، وربما دون قصد منه، لكنه في كل الأحوال يساعد في التلميح إلى شخصية المؤلف وحياته، ويرضي فضول القارئ عنه.

الإهداء: هل يقتنع القارئ؟

إن القارئ بطبيعته وبمقتضى الحال سيقرأ الإهداء في معظم الأحيان على عجل ودون تركيز؛ لسبب وجيه ومقنع؛ وذلك لأن الإهداء خارج محتوى الكتاب وإن كان داخل دفتيه؛ لذلك تكون المسألة معقدة هنا بعض الشيء، ولكن الحكم فيها هو ذات المحتوى!

كيف؟

عندما يُقرأ الكتاب من بدايته، تنشأ علاقة ما بين القارئ والمؤلف، وتزداد العلاقة وتتقوى كلما مضى القارئ أكثر في فصول الكتاب، خصوصًا في حال اقتناع القارئ وتأييده للأفكار والرؤى والتوجهات التي وضعها المؤلف، في النهاية سيجد القارئ نفسه في حال اقتناعه وإعجابه بالكتاب مرتبطًا بطريقة ما مع الشخص الذي صاغ هذه الأفكار والرؤى والتوجهات من خلال المحتوى، عندها سيكون الإهداء الذي لم يوجه للقارئ أصلًا، هدية متواضعة يكتشف من خلالها شيئًا من حياة المؤلف وفكره ونهجه الخاص، وهذا بحد ذاته غنيمة كبرى للمؤلف.

وأيضًا في حال عدم نشوء هذه العلاقة بين القارئ والمحتوى فمن باب أولى عدم ارتباطه مع المؤلف، ومن ثمَّ عدم اكتراثه أصلًا للإهداء الذي قرأه في ناصية الكتاب.

الإهداء بساطة التعقيد

في الإهداء المسألة بسيطة جدًّا، ولشدة بساطتها تتخللها التعقيدات!

إن النفس البشرية بطبيعتها تبحث عن التميز والإبداع، وتترك هنا وهناك - دون تعمد - ما يدل عليها وعلى حقيقتها وطريقتها في تناول الحياة.

في الإهــداء يتجلى هذا الأمر بوضــوح شديد، هذا الإهداء هو شيء مــن نفس الكاتب، من ماضيه، وأيضًا من واقعه الذي يعيشه؛ لذلــك وحتمًا سيترك الإهــداء وقعًا ما في نفس القــارئ، وسيحكي شيئًــا عن ذات المؤلف وشخصيته لن يجيد إخفاءه؛ ففي النهاية هو شيء من ذات المؤلف وشخصيته وواقعه الذي يعيشه.

الإهداء صياغة الاختلاف

إن ذكاء المؤلــف في اختيــاره إهداءه مسألة صعبــة جدًّا، لكن المؤلف الذكي يستطيع من خلال صياغته لإهداءه صنع المستحيل.

وببساطــة هنالك مؤلفون لم تجلب مؤلفاتهم النجاح المنشود، ولم تحقــق المرجو منها، لكنهــم وضعوا في بدايــة مؤلفاتهم بصمة إهــداء مختلفــة جعلت القــراء لا يتمكنون من نسيان هــذا الإهداء بسبــب تميــزه واختلافه وتفــرده، حتى لو طــوى النسيــان المحتوى المكتــوب يظل الإهداء بصمة في العقل الباطن للقارئ، تثير إعجابه بالمؤلف، وتنشئ علاقة ما مع هذا الكاتب، تكمن أهمية هذه البصمة في أنهــا تبقي نوعًا من التواصل مع المؤلف، ومــن ثَمَّ فاتحة الشهية لمؤلفات أخرى قد تصدر له!

أذكـر مثلًا كاتبًا قد وضـع إهداءه على سبيـل العتب اللطيف والدعابة..

فكتب:

«زوجتـي وأبنائـي... لولاكـم لانتهيـت مـن هذا الكتـاب قبل سنتين».

اليـوم أنا لا أعرف اسم الكتاب الذي حوى هذا الإهداء، لكني أعجز عن نسيان إهداءه الفريد.

لمن أهدي كتابي؟

في الحقيقـة يتوجـب علـى الكاتـب الـذي يرغـب في صياغة الإهـداء تحـري الصـدق في إهدائه، عليـه أن يوجه هـذا الإهداء إلـى الشخص الذي يريده أيًا كان، الصـدق يكمن في أن يكون هذا الإهداء للشخص الذي يستحق.

يسقـط بعضـ المؤلفـين في فـخ العلاقـات العامة مـن خلال الإهـداءات، وهذا خطأ فادح بلا شـك، كتابك ليس هدفًا لعلاقات عامـة أو ما شابه، تستطيـع أن تدخل موضـوع العلاقات العامة في تسويق الكتاب، في إهداء النسخ، ومن هذا القبيل.

وفي هذا العصر أصبح القارئ يقظًا أكثر، وفي كثير من الأحيان يكون عنصر المعرفة والثقافة عند القارئ دسمًا وكثيفًا مما يجعله يقظًا تجاه مثل هذه المحاولات غير المجدية؛ والقارئ بطبعه لماح وحسّاس جدًّا تجاه هذه الأمور؛ لذلك يجب على المؤلف تحري الصدق في مفردته وفي صياغة شعوره، فكما أن للمؤلف الحق في كتابة إهدائه لمن يشاء، فكذلك للقارئ أيضًا الحق في استشعاره والتلذذ به.

الإهداء: قواعد مختلفة ونتيجة واحدة!

للغة الحوار دومًا مستوى محدد ومعين، يحكمه المحاور والمتحدث، و يتفاوت في الرقي والصياغة بين مؤلف وآخر، لكنه لا يشكل لغة حوار بين المهدي والمهدى له فحسب، بل يضم طرفًا ثالثًا غاية في الأهمية،ولا نبالغ إن قلنا إن القارئ هنا يعتبر بمثابة حلقة وصل متينة.

وكما أن بين المُهدي والمهدى له هدية مادية تحكم طبيعة العلاقة ونوعها وردة الفعل نحوها، فإن القاعدة تتغير في إهداءات الكتب لتكون علاقة ثلاثية من مَهدي ومُهدى له وقارئ جلب لمسرح هذه الهدية، والمسرح هنا هو الكتاب.

إن حديث نبينا عليه الصلاة والسلام الذي قال فيه: «تهادوا تحابوا»[1] يخبرنا ويؤكد لنا عن علاقة الحب والمودة التي تتركها الهدايا في النفوس، فكيف لو كانت هذه الهدية ثمينة مثل كتاب يسطر فيه الفكر والعلم والأدب، يجب أن يشعر المؤلف أن للقارئ في هذه الإهداء حصة ونصيب؛ ليناله شيء من محبة القارئ ومودته.

الإهداء قاسم مشترك...!

الإهداء بطبيعة الحال هو قاسم مشترك مع أهم عمودين في جدول القارئ، فمن ناحية هو قاسم مشترك مع المحتوى من حيث اختيار الألفاظ وطريقة التعبير والمستوى اللغوي، ومن ناحية أخرى هو قاسم مشترك مع ذات المؤلف، فهو من يكتبه وهو من يوجهه وهو أيضًا من يشعر به وبأهميته.

ربما نستطيع القول إن الإهداء مرآة الكتاب ومؤلفه، وهذه القواسم المشتركة هي إجبارية بحكم الأمر الواقع، فلابد للغة الإهداء أن تكون على مستوى لغة المحتوى، من حيث الرصانة والصياغة وحتى الأسلوب الذي يتم استخدامه، والعلاقة في هذا الأمر طردية، إذ كلما ارتقى محتوى الكتاب ارتقت لغة إهدائه وسمت به، وكلما تراجعت لغة المحتوى كانت صفحة الإهداء تحوي

---

(١) حديث حسن، رواه الألباني في صحيح الأدب المفرد.

ذات التراجع، فليس من المنطقي أن يكون الكتاب على مستوى عالٍ من الفصاحة والبلاغة وتكون لغة إهدائه ركيكة أو أقل من المطلوب.

وعليه، فالأمر هنا طردي ولا يتعمده المؤلف، لكن أسلوب كتابته وطريقة قلمه تفرض عليه توازن اللغة.

الإهداء: رونق وجمال

وكما أن للوحة الرسام توقيعًا يخصه، وللهداف في عالم الكرة حركة يحتفل بها، وللمنظمة والمؤسسة شعارًا يروج لها؛

كذلك المؤلف، إنها صفحة واحدة وأسطر معدودة، لكن هذه الصفحة تحوي توثيقًا معينًا، وشعارًا خاصًا، واحتفالية ذات طقس خاص.

لا نستطيع أن نعتبر الإهداء توقيع الكاتب بشكل دقيق، لكننا إن افترضنا الكتاب لوحة فنية تعرض فكر وعلم المؤلف فلا شك أن توقيعه الخاص مطبوع في صفحة الإهداء.

موجة المحيط الهادئة

إن مجموع الكتب الهائل أصبح شبيهًا بالمحيطات، عظيمة في اتساعها، عميقة في خصوصياتها، ورائعة بما تحويه من مفاجآت

جمال وهدوء أحيانًا، وهيبة وعنفوانًا تارة أخرى، إلا أن الإهداء يظل في هذه المحيطات الثائرة والشاسعة بمثابة موجة محبة هادئة وجميلة، وذات صوت مثير للطرب،اختلف القراء في تذوقها وتأملها بين مكتفٍ بنظرة، ومنتظرٍ للموجة حتى تصل الشاطئ علها تلامس قدميه.

الإهداء: صناعة تاريخ

إنني أجزم أن أولئك المؤلفين الكبار، يتركون من خلال إهداءات كتبهم شيئًا من سيرهم الذاتية، لكنها سِيَر لم تكتب لأجل الحصول على وظيفة أو مركز، بل لتعطي انطباعًا لمن قرأ ولو بعد مئة عام شيئًا من تاريخهم الخاص والخاص جدًّا.

لنتأمل هنا إهداءا صغيرًا من عميد الادب العربي طه حسين المتوفى عام ١٩٧٣ للميلاد:

«إلى الذين لا يعملون ويؤذي نفوسهم أن يعمل الناس... أهدي هذا الكتاب».

في سطر واحد، وكلمات معدودة... حكى لنا هذا الإهداء عن صراعات طه حسين الأدبية مع منتقديه في حقبته التاريخية التي سبقتنا بما يربو على الخمسين عامًا، لكنه في سطر واحد ترك لنا

بصمــة تاريخ تعطينا فكرة موجزة وواضحة عــن تلك الحقبة أولًا، وعن شعــوره فيها وردة فعله من خلال إهدائــه؛ وينطبق هذا الأمر علــى وقتنا الحاضر، فقد يطلعنا المؤلـف على مالا نعرف، من أمور يصعب الوصول لها أو الاطلاع عليها، وفي ذات الوقت يترك بصمته التاريخية للأجيال المقبلة.

وكمثــال شهي نختــار إهداء الأديــب الوزير غــازي القصيبي المتوفــى سنة ١٤٣١ هجريــة – (٢٠١٠ للميــلاد) حينما كتب ذات إهداء..

«إلى وزراء الإعلام العرب... مع كثير من الشفقة»

والأمثلــة هنــا أكثر من أن تحصــى، لكن يكفينــا منها معرفة العمق التاريخي المسجل في الإهداء، كما أنها تعطينا لمحة مهمة عن مراحــل تطوره، بعــد أن كانت إهداءات الكتــب في العصر العباسي مثــلًا (المنقضــي عــام ٦٦٥ للهجرة) كانــت توجه وتكتــب للخلفاء لدعمهــم وتشجيعهم للأدب والعلم مــرورًا بمراحل كثيرة وتحولات جذرية حتى أصبح الإهداء في هذا الوقت قد يوجه لأفراد من عائلة المؤلف!

الإهداء: عتبة الكتاب

المؤلف الذكي يحرص على أن يكون إهداؤه عتبة القارئ الأولى نحو المحتوى، خصوصًا تلك الكتب التي تحوي الأدب الإبداعي... لا يمكن أن نغفل أن الإهداء فيها يعتبر العتبة الأولى نحو الكتاب،فقد يعطي الإهداء فكرة عنه، أو لمحة مختصرة لمشاعر الكاتب، وبذلك يكون بمثابة عتبة الدخول لباحة الكتاب.

في تحقيق صحفي بعنوان (إهداءات الكتب لا تقل عن مضامينها وبعضها يحمل طابعًا مختلفًا) نشر في صحيفة مكة في عددها الصادر في ٢٠ من رجب لعام ١٤٣٥هـ كتبت أمل محمود:

«ويضم النقاد إهداء الكتاب إلى عتبات النص، أو ما يسمى بالنصوص الموازية»، واسترسل قلمها حتى وصل لاقتباس مهم:

«تتجلى العتبات بوصفها تلك العلامة التي تحيل إلى واقع، إذ نخطو عليها من الخارج إلى الداخل، وهي أشبه بعتبة المنزل التي تربط الداخل بالخارج، وتوطأ عند الدخول، المكان الذي لا غنى عنه للداخل إلى المنزل، في حين لا يمكن لذلك الداخل أن يطأ كل جوانبه حتى يثبت دخوله فيه».

(تشكيل المكان وظلال العتبات) للدكتور معجب العدواني.

الإهداء: قصة حب

إن اختيار لفظ أو عبارة في كتابة الإهداء حرية غير متناهية حدودها وخطوطها وطريقتها ملك المؤلف وحده، وهي شيء من الحب، وكما أن الحب بلا قوانين كما يقولون، فلا قاعدة أو قانونًا معتمدًا لكتابة الإهداء، بل هو عربون محبة يوجهه الكاتب لمن يريد، ويمر في طريقه لعين القارئ؛ ليغازل ذائقته... عسى أن ينال إعجابه.

من الخطأ تقنين الإهداء أو محاصرته بطريقة أو أسلوب أو ألفاظ وجمل، بل على العكس من ذلك، كلما كان الإهداء حرًّا ونقيًّا وصادقًا حاز الحب والثناء والتقدير، وربما توقفنا عنده مرارًا وتكرارًا، وطربنا لقراءته والتأمل فيه.

إن من أصدق الاهداءات التي حازت الإعجاب، وتوقف عندها كثير من القراء مستمتعين بكمية الحب ولذة التعبير ذلك الإهداء العجيب الذي كتبه الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا (المتوفى عام ٢٠١٤) في روايته (الحب في زمن الكوليرا).

«إلى زوجتي مرسيدس طبعًا».

أربع كلمات فقط، حوت قصة حب، وصدق إهداء، وطريقة إبداع... توقف الجميع بانتباه أمامها، بل وأصبحت تقليدًا احتذى به الكثير من المؤلفين حتى يومنا هذا...

الإهداء وجه الشبه

تمتلئ المكتبة العربيـة ومثيلاتها حول العالم بأعـداد لا تكاد تحصى من الكتب والمراجع التي حوت جميع أصناف العلوم وطرائق الأدب ونتاجـات الفكر الإنساني منذ بـدء الخليقة حتى يومنا هذا، بـل إن بعضًا مـن الكتب تجاوز عصـره وزمنه، وآخـذ يتحدث عن عصور لم نبلغها بعد، ولم يفكر بها أكثرنا قط...

إن هـذا المحتـوى العالمي الهائل حول العـالم وإن كان في فنون مختلفة وعلوم متباينة وآداب متشعبة، إلا أنه اشترك في شيء واحد ومميـز، حتى أصبح وجه الشبـه بين كل الكتب وجميع أصنافها؛ ألا وهو الإهداء.

فالإهـداء أصبـح بمثابة جزء لا يتجزأ مـن كل كتاب، حتى في الكتـب المتضادة التـي تنقد وتنقض بعضها... اشتركـت في مادة الإهداء، واشتركت في عدم نقده ولا التعرض له أيضًا.

الإهداء علم مستقل

إن نظـرة ثاقبـة للعناصـر السابقة مـن هذا الفصـل تقودنا لنتيجة واحدة، و تعطينا فكرة واضحة وكاملة، إن الإهداء فن قائم بذاته، ويكاد يكون علمًا منفردًا بذاته،وربما كنا نستطيع أن نصنفه

بالعلم المستقل لو توافرت فيه المزيد من المراجع والبحوث الشاملة والكاملة، فهو على المستوى العربي -على الأقل- لا يتجاوز مرحلة التحقيقات الصحفية والمقالات النقدية مع الأسف، لكنه مع ذلك يستخدم في كل المناحي العلمية والأدبية والإنسانية، وأي منحى آخر في عالم الكتب؛ مما سيجعله يومًا ما علمًا مستقلًّا يبحر فيه المختصون، ويكتب فيه المؤلفون.





فنون الإهداء الذكي

محمد بن حسن بن علي السلطاني

مقدمة

حقيقة لا يمكـن لأحد الادعاء بأن إهـداءات الكتب باختلاف أنواعهـا وتوجهاتهـا يمكـن أن تبنـى أو ترتب وفق خطـوات مرتبة وممنهجـة، لسبب بسيط جـدًّا، وهو أن الإهداء المعلق في ناصية كل كتاب هو نتاج عاطفة الكاتـب أو المؤلف، والعاطفة بطبعها فوضوية وحـرة في اختياراتهـا، ولا تتحمل النمطية أو التلقـين؛ كونها ليست معرفـة، أو علمًا، إنما هي شعـور بشري خالص وصـافٍ، والشعور لا يمكـن أن يحكـم بنظام أو توجيه، إنما هـو مجموعة من المشاعر البشرية المتراكمـة في النفس البشرية، توجهها ثقافة الكاتب نفسه وتاريخـه وبيئته وتجربته، ليس وقت كتابتـه لكتابه، بل منذ طفولته إلى لحظة كتابته لهذا الإهداء.

إلا أنـه وبالرغـم مـن حرية الكاتـب المطلقة في كتابـة شعوره بالطريقـة التـي تعجبه، والأسلوب الـذي يرتاح له، قـد نتمكن من

وضع خطوط عريضة تمكن المؤلف من محاولة السير وفق شروطها؛ ليكون إهداؤه مناسبًا لكتابه وللقارئ، ويليق بالعمل الذي أنتجه، وهذه الخطوط إن ركزنا وتأملنا فيها هي خطوط يفرضها الكاتب والمؤلف على نفسه نتيجة احترامه لذاته ولمجتمعه وللقارئ الذي يحب القراءة له؛ لذا فهي ليست تعليمات أو خطوات بقدر ما هي محاولة تنبيه وتذكير للمؤلف أن يكون حريصًا على الاستفادة من صفحة الإهداء لأقصى درجة ممكنة، ليحقق من خلالها مثلث نجاح المؤلف، ونسمي هذا المثلث هنا [مثلث الرضا].

على المؤلف أن يطمح إلى تحقيق هذا المثلث ويعمل على ذلك بجد واجتهاد، نحن متفقون أن المؤلف حر في صياغة شعوره وإهدائه بالطريقة التي يحبها، لكن علينا نتذكر أن الإهداء في النهاية عمل، والعمل يحتمل النجاح والفشل، لذلك على كل مؤلف أن يسعى من خلال هذا العمل إلى مثلث الرضا.

١- رضا المؤلف عن ذاته في الإهداء.

٢- رضا القارئ عن المؤلف في إهدائه.

٣- رضا الكتاب عن الإهداء الذي يوضع على ناصيته.

إن مثلث الرضا هنا غاية في الأهمية، يعبر بشكل واضح وصريح عن ذكاء المؤلف، ويشكل عاملًا مهمًّا في نجاح الكتاب ككل.

إن عملية استذكار بسيطة لمجموعة من الإهداءات، التي يمتلئ بها عالم الكتب، تعطينا صورة واضحة لما يمكن أن يفعله مؤلف ذكي من خلال إهداء بسيط، وصورة أكبر وأوضح لما يمكن أن يفعله الإهداء في صناعة رابط إعجاب وتقدير لمن كتبه، وصورة أشمل وأكبر لما يمكن أن يفعله هذا الرضا والتقدير للكاتب لينجح كتابه وليرتبط بالقارئ أكثر فأكثر.

حقيقة لا يمكننا تجاهل إهداءات مبدعة كتبها مؤلفون أذكياء في تسويق أنفسهم وآرائهم بل والمساهمة في إنجاح شعبيتهم وإظهار أعمالهم، وهذا من المتفق عليه بالطبع، لكن يبقى السؤال المهم: كيف يكون المؤلف ذكيًّا في إهدائه؟

وهذا ما سنتحدث عنه في هذا الفصل، لكن تذكر - قبل أن تقرأ الجواب - أن الإهداء شعور لا شروط له، إنما هذه خطوات وقواعد لتكتب إهداءك وشعورك بذكاء، لتحقق من خلال هذا الذكاء الفوز بمثلث الرضا.

كن صادقًا

وهنا لا نتحدث عن الصدق على أنه فوائد، أو أجر، أو قيمة وأهمية، فهذا كله من المعروف والمعلوم لدى الكل، إنما نتحدث عن

الصدق كونه بوابة مشرعة إلى عالم المؤلف وإنتاجه، على المؤلف أن يتذكر دومًا أن هذا الإهداء هو عين المؤلف التي ينظر القارئ إليها بتمعن، إن استشعر فيها الصدق والصراحة وثق بصاحب هذه العين وتقبل إهداءه بنفس طيبة،وقلب مطمئن، وإن لاحظ غير ذلك فهو بالتأكيد لن يتقبل المؤلف كشخص، ولن يتقبل كتابه وإنتاجه.

فإذا كان المؤلف لا يستطيع إقناع القارئ في إهدائه، فهو من باب أولى لن يستطيع إقناعه بباقي الكتاب، وعلى العكس من ذلك، إذا كان القارئ يستشعر في الإهداء روح المجاملة وما شابه فهو أيضًا من باب أولى لن يقتنع برأي الكتاب ولا توجهه.

اترك بصمتك الشخصية

أيضًا فالمؤلف الذكي يهتم أن يترك بصمة شخصية له، تعبر عن ذاته أو عن تاريخه، أو حتى معاناته،إن الكتاب العظماء والكبار كانوا ناجحين لدرجة تجلب الدهشة في هذا العنصر، وحققوا من خلالها ثقة وارتباطًا مع قرائهم ومتابعيهم، وخلقوا علاقة شخصية مع كل من اقتنع بهم وبتوجهاتهم بل وحتى مع نقادهم.

إن نجوم عالم الكتب بصفة عامة، كانوا ناجحين في هذه النقطة بالتحديد، وصنعوا من خلالها نجاحًا شخصيًّا أضافوه لأنفسهم، ونجاحًا لمؤلفاتهم وكتبهم.

شخصية القارئ بطبعها مرهفة وطيبة وقابلة للارتباط، وإذا تمكن مؤلف ما من ترك بصمة شخصية في إهدائه يشد بها القارئ نحو حياته وعالمه فهو بذلك حقق الإنجاز الأهم.

ابتعد عن المجاملات

يسقط كثير من المؤلفين في هذا الفخ؛ لأنهم يعتقدون أن صفحة الإهداء بوابة للمجاملات والتسويق، ولا يعلمون أنهم قد يخسرون نجاح كتبهم وأنفسهم بسبب هذا التصرف.

كثيرًا ما نرى هذا التصرف، ونلاحظ أنه لا يعجبنا بطبيعة الحال، القارئ لا يحب أن يشتري مادة تحوي التسويق أو المجاملة أو بناء العلاقات، وهو حسّاس بشدة تجاه هذا الأمر.

وقبل كل هذا، إن خلق المؤلف يجب أن يكون أبعد ما يكون عن التملق والمجاملات الكاذبة والمبالغ بها، خصوصًا في مالا يملكه،وعلى المؤلف أن يعي جيدًا أن الكتاب ملك له قبل أن يقع في يد القارئ، أما إذا اطلع القارئ على الكتاب فهو ملك للقارئ وحده؛ لذلك فالقارئ لا يحب أن تمارس المجاملات على حسابه وفي ملكيته الخاصة.

اصنع الإبداع والاختلاف

حقيقة يجب على المؤلف وضع اللمحة الإبداعية في إهدائه، وعليه أن يعرف أن حقه أن يهدي لمن يريد، وأن إتقانه لممارسة حقه يكون في أبهى حلة عندما يطبقه بصورة مختلفة ومتفردة، مشكلة أكثر المؤلفين في هذا الخصوص اعتقادهم أن الإبداع في الإهداء عندما يزخرف خطه، أو يغير لونه، أو ما شابه، والمشكلة الأكبر أن هناك من يعتقد أن الإبداع في الإهداء عملية صعبة ومعقدة لا يستطيع الولوج فيها، ولحل هذه المشكلة على المؤلف أن يعيد الشيء لأصله.

الإهداء في النهاية هدية، والهدية تقدم بأشكال مختلفة، بعضهم يريدها مغلفة بطرق معينة، وآخر يحبها في أوقات خاصة، وآخرون يفضلونها دون مناسبة وعلى سبيل المفاجأة، المسألة هنا متشابهة إلى حد كبير؛ وعلى المؤلف أن يصبغ إهداءه المكتوب بطريقته الخاصة وأسلوبه الخاص، عندها فقط يستطيع تحقيق التفرد والإبداع في تقديمه لإهدائه.

تخيل المسرح المهيب

على المؤلف أن يعي تمامًا حين يكتب إهداءه،وكيف يقدمه في مسرح كبير شاسع، وعلى مرأى من كل القراء الذين يشترون كتابه،

وعليه أن يستشعر أن يقدم إهداءه لمن يريد هو، لكن بطريقة تعجب جمهور المسرح الكبير،وعليه أن يفكر بكيفية جعل هذا الجمهور المهيب يصفق بحرارة وحماس منقطع النظير!

وعلى هذا السؤال يصوغ مشاعره في إهدائه بالطريقة التي تضمن له أن لا يكون المدرج باردًا ولا مباليًا حينما يقدم إهداءه، وهنا خلاصة الأمر.

اختر الأسلوب المناسب

مؤكد أننا جميعنا قد مر بمواقف كثيرة لاحظ فيها قيام شخص ما بعمل صحيح بأسلوب خطأ، ومؤكد أننا لاحظنا أن هذا الأسلوب الخطأ يقتل العمل ويفشله حتى وإن كان جوهره صحيحًا ومنطقيًّا.

والأمثلة هنا كثيرة ولا تحصى بالطبع، على المؤلف عندما يكتب إهداءه بطريقته أن يتذكر أن يناسب الإهداء عقلية القارئ، وأن يكتبه بأسلوب مناسب ومرتب لينال إعجاب القارئ وحبه، لا استهجانه وعتبه.

استشعر التجربة (المرة الواحدة)

المؤلف الذكي يستشعر أهمية كل تجاربه في عملية التأليف، بدءًا من فكرة الكتاب، مرورًا بمرحلة تأليفه، وانتهاءً بإظهاره

بصورة مناسبة على رف المكتبة في انتظار القارئ ليتناوله إلى منزله، وبلا شك فإن الإهداء من أهم التجارب التي يمر بها المؤلف.

إن استشعار المؤلف أن هذا الإهداء عندما يكتب سيكتب فقط لمرة واحدة، ولن تتاح له الفرصة لتعديله أو تغييره بعدما يصل الكتاب إلى متناول القارئ سيجعله يدرك أهمية الإهداء القصوى، بل والتصميم على كتابته بطريقة لا تجعله يندم بعد طرح كتابه، الأمر هنا أشبه بقول نزار قباني: «إن الحروف تموت حين تقال».

لذلك، على المؤلف أن يعي أن الإهداء بعد أن يخرج إلى العلن لا يمكن التطفل عليه ومحاولة تغييره أو تبديله.

إن الإهداء بالنسبة للكتاب والمؤلف ليلة زفاف، قد لا تتكرر، لذلك يستحسن أن تكون هذه الليلة من أجمل الليالي.

اصنع العلاقة مع الكتاب

والمسألة هنا سهلة وبسيطة، مثلما يحب المؤلف أن تناسب هديته الشخص الذي اختار الإهداء له، ويريد أن يترك أثرًا ويبني علاقة مع ثقة القارئ من خلال هذا الإهداء، عليه أن يعي جيدًا أن يناسب إهداءه الكتاب الذي يحويه، ويتأكد أن إهداءه المكتوب يليق بعمله الأكبر والأهم الذي هو الكتاب نفسه.

عندما لا يحترم المؤلف هذا الإهداء في طريقته، والوقت الذي يمنحه لكتابته إهدائه، فهو يهين كتابه دون أن يتعمد ذلك، والأمر هنا غاية في الأهمية؛ إذا كان مؤلف الكتاب لا يحترم كتابه، من سيحترمه اذًا؟

في الفصل الماضي تحدثنا عن أن الإهداء عتبة الكتاب، فكِّر وحاول أن يكون إهداؤك عتبة حقيقية للولوج إلى عالم الكتاب.

استفد من التجارب

جميعنا نعلم أن هناك فئة من المؤلفين دائمًا ما يحققون من خلال إهداءاتهم عنصر التميز والنجاح، ويحصلون على قدر من الاطراءوالإعجابات.

إن الاطلاع على هذه النوعية من الإهداءات ومطالعة أساليبها وطرقها ليس عيبًا، بل على العكس من ذلك هو مدرسة علمية أخرى يستطيع المؤلف أن يستنبط منها أفكارًا جديدة، وأساليب مختلفة لم تدر بخلده مسبقًا.

إن الأمم والمجتمعات تستفيد من تجاربها القديمة وتجارب من سبقوهم، وهذه سنة الحياة، فكيف في استخدام الناجح وتطويره والابتكار فيه؟ هذا بلا شك تميز وتألق، شرط أن لا يفقد

المؤلف روحه وطريقتــه في محاولة المجاراة، وعليه أن يطبق النجاح بطريقته هو، ويضيف إليها مــن نفسه وبأسلوبه، وإلا فالأمر مجرد محاولة لن يكتب لها النجاح.

اجلب القارئ نحوك

يتبارى المؤلفــون دومًا في جذب القراء للنقاشات التي تهمهم، والأحــلام التي يتطلعون إليها في نقاشاتهم، ومن ثم يحاولون إقناع القراء بالحلول التي يقتنعون بها ويسعون من أجل تحقيقها، وهناك من المؤلفين مــن يجيد جلب القارئ لحياته ويومياته من خلال هذا الإهــداء، وكأنــه يصنع طعمًــا سحريًّا ليس ليجلــب القارئ وحسب لعالم أحلامه، بل وليقنعه برأيه وتوجهاته وفلسفته الخاصة في هذا الأمر، عسى أن يكون هذا القارئ من أتباعه ومؤيدي رأيه.

لا تتكلف

الهديــة والإهداء ترجمــان ود، وعربون حــب، لا تقتل هديتك بالتكلــف الزائد عن حده، فتفقدها بريقهــا وتألقها، المؤلف الذكي يعلــم جيــدًا أن البساطة في كتابة الإهــداء، والابتعاد عــن التعقيد يصنع إهداءً مميزًا لا ينساه القارئ.

عبر عن شعورك

لا داعـي لأن يتجاهـل المؤلـف شعـوره وانطباعـه الشخصي، متجـاوزًا إحساسه ورغبتـه، ظنًّا منه أن القـارئ لا يحتاج لهذا، أو اعتقـادًا أن مشاعره خاصة لدرجة لا تسمح له باطلاع القراء عليها مـن خـلال صفحة الإهداءات، علـى المؤلف أن يكتـب ما يريد ولمن يريد دون تحفظ، ولكن بأسلوب صحيح وداخل فكرة ذكية.

حدد سقف توقعاتك

صفحة الإهداءات تحتمل كثيرًا من الآراء، يختلف المؤلفون من شخصـ لآخر في التعامل معها، البعض يضعها لملء الفراغ،وآخرون ليعـبر عن شيء مـا دون أن يأمل أي تفاعل من القـراء، وأشخاص يضعونها بطريقة الرمية الواحدة، إن أصابت رضا القراء كان بها، وإن لم تصب فقد وصلت المهدى له.

حقيقـة أن المؤلفـين العظمـاء، والكتـاب المشاهـير، وضعـوا إهداءاتهـم بهدف أن ينالوا كل الرضا من الجميع، ووضعوا القارئ في الدرجة الأولى قبل البقية، حتى المهدى له نفسه.

التعامل مع الإيحاء

يميل بعض المؤلفين لاستخدام إيحاءات أو إسقاطات معينة داخل إهداءاتهم، حقيقة أن هذا الأسلوب ذكي للغاية، وجذاب أيضًا بالنسبة للقارئ، لكنه لا ينجح دومًا، فعندما تقرر استخدام هذا الأسلوب في إهدائك عليك أن تعي جيدًا أنه بمثابة المغامرة،إما أن تجعلك مختلفًا ومميزًا للغاية، أو ستضعك مكان النقد والاستهجان.

الأسلوب جيد ناجح وجذاب كما أسلفنا، لكنه أيضًا صعب على المؤلف المبتدئ والصغير، وغالبًا ما تلاحظ أن استخدامه يقتصر على المؤلفين النجوم في عالم الكتب.

انتق خلاصة المفردات

في عالم الإهداء تعامل مع المفردة بحساسية واحترام، المفردة كلمة تحتاج أن تكون سهلة ونقية وبسيطة لتكون معبرة وحساسة أكثر من غيرها، كما يجب أن تكون علاقة المفردات ببعضها مكونة لجمل إهدائية على مستوى راق من الذوق والأدب، كلما كنت مبدعًا أكثر في هذا الخصوص تمكنت من صناعة إبداع أوضح.

الوصف المختصر

في حكم المعتاد أن تكون الإهداءات في أسطر معدودة وقليلة، وهذا مما جرت عليه العادة، وإن سجلت بعض الإهداءات التي امتدت لصفحات طويلة. الاختصار ليس شرطًا من شروط الإهداء، ولا ركنًا من أركانه، بل للمؤلف حريته الكاملة في ذلك، لكن علينا ألا نغفل جانبًا مهمًا للغاية، وهو أن كل الإهداءات الناجحة كانت مختصرة، ومقتضبة.

لا تقتبس

يسقط كثير من الباحثين والمؤلفين خصوصًا أولئك الذين كانت مؤلفاتهم في الأصل عبارة عن رسائل علمية لنيل درجة ما، والتي تكون في شكل بحوث تخرج أو ما شابه في فخ اقتباس الإهداء، وهذا يرجع لعدة أسباب أهمها أن الكاتب لم يفكر حتى لحظة كتابة الإهداء في نشر نتاجه وبحثه ككتاب، وقد يتعامل مع ما كتب وكأنه واجب مدرسي يتوجب إنهاءه بالطريقة التقليدية وكفى،ومن الأسباب أيضًا شعوره أن هذا البحث لا يتسم بالكمال، وإنما هو تحت رحمة لجنة مناقشة قد تجيزه وقد لا تجيزه.

فالمؤلـف هنــا لا يشعر بقيمتــه كمؤلف، بل يظــن نفسه مجرد طالب، وهذا الشعور لا يمكنه من التصرف مع المحتوى الذي أنتجه بشكل إبداعي، خصوصًا إذا كان الإهداء جزءًا من البحث، ومطالبًا بــه كمرحلــة من مراحل بحثه، فــلا يعيره الكثير مــن الاهتمام، بل يصــب كل تركيزه وطاقته تجــاه المحتوى، ويكــون في إهدائه أسيرًا للتقليدية والتكرار.



عناصر الإهداء وآدابه

لؤي بن عدنان بن إبراهيم شيرة

إتيكيت الإهداء

وهـو الآداب والطريقة والأسلوب والإجراءات والرسميات التي يجب أن يتحلى بها ويلتـزم بها المؤلف، وهنا يُطرح سؤال: هل يوجد شيء متعارف عليـه عالميًّا بمسمى إتيكيت الإهـداء عمومًا وإتيكيت الإهـداء في الكتـب خصوصًا؟ مثل إتيكيت الزيـارة، وإتيكيت تناول الطعام وغيرها؟ وهل يدخل ضمن ثقافة الإهداء؟ وإذا كان لا يوجد فهل بمقدورنـا أن نخترع آدابًا جديدة وقواعـد وسلوكيات وأساليب وإجراءات تكون إضافة جديدة لعالم إهداءات الكتب؟ أو نستطيع أن نستنبط من أخلاقيات ديننا الحنيف أسسًا وأطرًا تحدد لنا المسار؟

مـن الطبيعي أن تكـون مرجعيتنـا في كل الآداب والأخلاقيات كتـاب الله وسنة حبيبه ﷺ؛ فهو صاحـب الخلق العظيم؛ والمؤلف أو المؤلفة على قدر كبير من الثقافة والاطلاع مما يسمح لهم بمراعاة آداب معينة عند الإهداء، مثل الأخذ بالحسبان سنَّ ومكانة المُهدى

إليه في لغة الخطاب، واختيار الألفاظ المناسبة، والبعد عن الكلمات الغريبة أو الخارجة عن الذوق العام، والحرص على أن تصل الرسالة كما يراد لها أن تصل، ولا أن يحتمل المبنى أكثر من معنى، كما أن الخطوط يفترض أن يتم اختيارها بعناية وتوظيف حجمها وألوانها التوظيف المناسب حسب الغرض من الإهداء وطبيعة المهدى إليه، وتُؤخذ بالحسبان أيضًا جميع الأعراف والتقاليد السائدة، وعدم التعدي على الأديان أو المذاهب، ولا التمييز الفئوي العنصري، وإضفاء أجواء المحبة والتقدير والاحترام، كما يجب أن يتواءم الإهداء مع محتوى الكتاب.

جرت العادة على أن يكتب الإهداء بعد كلمة إهداء إلى، أو حرف إلى فقط، ثم يكتب اسم أو مكانة المهدى إليه وسبب الإهداء مع الإنهاء بكلمة شكرًا، ولا يخلو الأمر في بعض الأحيان من الزيادة أو النقصان على هذه الطريقة، أو حتى الخروج عن المألوف، والإبداع بإهداء جديد لم يسبق أن احتواه كتاب، وتلون الفواصل وتجمل النقاط وغيرها من علامات الترقيم مثل علامتي التنصيص أو الفاصلة المنقوطة أو النقطتين عبارات الإهداء وتعطيها شكلها ورونقها، وتعمق معانيها وتوضحها وتشرحها.

خطوات كتابة الإهداء

معلوم لدى الجميع أن لكل شيء طريقة وخطوات يجب أن تتبع ليتم بالشكل الصحيح، ويخرج إلى النور بصورة مناسبة تليق بعين ورأي القراء، وتعكس حرفية المؤلف ومنهجيته في الكتابة على أسس وقواعد علمية وبحسب العرف والتقاليد عند أهل التأليف وأصدقاء الكتب، ومن هنا جاءت الحاجة الماسة لوضع خارطة طريق للمبتدئين ليسيروا عليها وينجحوا في إنتاج إهداءات متميزة، ولفهم هذه الخطوات يجب علينا فهم عناصر عملية الإهداء ككل، ونخلص منها بخطوات عملية تساعد على التوصل إلى إهداء ذكي يحقق أهدافه ويصل بالمؤلف إلى مبتغاه.

عناصر عملية الإهداء:

تنقسم العملية إلى عناصر عدة تكون الأساس لأي إهداء، وهي العناصر الآتية:

١-المُهدِي.
٢-المهدى إليه.
٣-المكان.
٤-الزمان.

٥- سبب الإهداء.

٦- أسلوب الإهداء.

٧- فائدة الإهداء.

٨- الكتاب كهدية.

٩- بيئة الإهداء.

أولا: المُهدي

وهو المؤلف الذي كتب الكتاب وبذل المجهود الفكري والجسدي، وسهر وعانى وبحث وَلخّص وقاس وقارن وجمع وفرّق وأسهب وأطنب، وجاءت لحظة التتويج ليضع كل ذلك في مغلف هدية يرسلها في أولى صفحات الكتاب للمهدى إليه؛ ليعبر له عن مدى شعوره بالامتنان أو الوفاء أو المحبة وغيرها من مشاعر الإهداء وأسبابه.

والمؤلف (المهدي) عندما يريد أن يهدي يجب عليه معرفة وتحديد المهدى إليه؛ وهذا شيء منطقي؛ لأن تحديد المهدى إليه سيحدد نوعية الإهداء وألفاظه وكلماته وتعبيراته التي تتجمع لتشكل روح الإهداء ورائحته العطرة التي تنتشر في أجواء صفحات الكتاب.

ثانيًا : الْمُهدى إليه

وهو الشخص المكرم الذي يتوج بتاج الإهداء من المؤلف في لحظة الإنتــاج، وهو في الغالب شخص ذكر أو أنثى، وفي النادر شيء أو جهة أو مناسبة أو ظرف زماني أو مكاني، وعندما يكتب المؤلف إهداءه فإن طيف المهـدى إليه حيًّا أو ميتًا يكون متجليًــا أمامه، وصورته لا تفارق خيالــه، وجسر الاتصال الروحي العاطفي ممدود بين المهدي والمهدى إليه،ولذلـك تعـد معرفـة المؤلف بالمهـدى إليه وتحديـده أساسية في خطوات كتابة الإهداء، وضرورية لنسقه، فقد يذكر اسمه صراحة،أو يذكر دوره في إنجاز الكتاب، وجميله ومساعدته دون التصريح بالاسم بـل بالتلميـح بالفعل من الناحيتـين الفنية الماديــة والفكرية المعنوية، والمقصــود نوع الورق والخط والألــوان والتصميم من جهة، والكلمات والمعاني والأفكار والشخصيات والأسماء من جهة أخرى.

ثالثًا : المكان

يؤثر مكان الإهداء على عواطف ومشاعر المؤلف بشكل مباشر أو غــير مباشر؛ لذلك فهو عامل مهــم في معادلة الإهداء، حيث إن بعضــ الأماكن تعطي جــوًّا خاصًا من الروحانية مثـل المساجد، في حــين أن بعضهــا الآخــر يضفي نوعًا مميــزًا مــن الرومانسية مثل:

شاطئ البحر، كما أن المكاتب تعطي رسمية أكثر، والبيت يمثل مكان الراحة والهدوء، ولكل ذلك أثر في نفسية المؤلف ووقع واضح على إهدائه، ولكم أن تتخيلوا ما هي حالة المؤلف السجين وهو يهدي كتابه الذي ألفه من وراء القضبان الحديدية لمن يعيشون في عالم الحرية، وعليه فإن المكان قد يغير من طبيعة الإهداء، ولابد أن يؤخذ في الحسبان.

رابعًا: الزمان

الزمان هو عامل آخر في معادلة الإهداء لا يقل أهمية عن عامل المكان بل ويوازيها ويساويها تمامًا، وتأثيره يختلف من فصل إلى فصل على الكاتب، ففصل الشتاء يميل لمشاعر الوحدة والحزن، وجو الربيع ورود وأزهار وتفاؤل، وجو الصيف حار فيه معاني الهرب أو النشاط، وجو الخريف قد يعبر عن اليأس الذي يعقبه أمل جديد؛ ففيه معاني التجدد والتغيير، كما أن الزمان من ليل أو نهار له ما له من توابع الهدوء أو الحركة، فالليل هو الغطاء والستر واللباس والنوم والراحة؛ والنهار هو المعاش والسعي والعمل والتفاعل، وللمؤلف مطلق الحرية في استخدام هذه المؤثرات عند كتابة الإهداء ليصبغها بالصبغة التي يريد إيصالها للمهدى إليه خصوصًا، أو للقارئ عمومًا، ويعتمد ذلك على ذكاء المؤلف أولًا وأخيرًا.

خامسًا : سبب الإهداء

هذا هـو العنصر الرئيسـ بعد عنصر المهدى إليـه الذي يعدُّ البوصلـة التي توجـه الإهداء، وبعـد آخر من أبعـاد عناصر عملية الإهـداء الرئيسة التي يجب توافرهـا في ذهن المؤلف حتى يستطيع أن يكتـب أسطر الإهداء على مستوى الكتاب وبقية سطره، وتختلف الأسبـاب والأغراض مـن الإهداء بالتفاعل مـع العوامل والعناصر الأخرى، فقد تكون امتنانًا أو عرفانًا بالجميل،أو ذكر لقصة المؤلف أو مـدح المهدى إليه أو التعبير عن الحـب أو الاعتذار عن الغياب أو التحدي أو الغزل أو غير ذلك، ونستنتج من ذلك أن الإلمام بالسبب وراء عملية الإهداء هو محدد رئيسي وخطوة مهمة جدًّا تجاه نجاح عملية الإهداء.

سادسًا : أسلوب الإهداء

تتعدد الأساليب وتتنوع، وتتغير المسالك والطرق، فمنها المباشر ومنها غير المباشر، ومنها الأدبي ومنها العلمي، كما أن الأسلوب يعدُّ عجينة المؤلف يشكلها كيف يشاء ليخلق قالبًا وقلبًا لإهدائه، وتتراوح الأساليـب مابـين المنطق والإبـداع، والسهل والصعـب، والتصريح والتلميح، ويؤثر في الأسلوب خلفية المؤلف الثقافية ودراسته وتربيته

وبيئته، كما أن العناصر الأخرى من عناصر عملية الإهداء تتداخل في عنصر الأسلوب بنسب متفاوتة،وعنصرا المهدى إليه وسبب الإهداء لهما نصيب الأسد في تحديد ميول المؤلف تجاه استخدام أسلوب وترك أسلوب آخر.

سابعًا: فائدة الإهداء

هذا العنصر هو من الأهمية بمكان؛ لأن الإهداء يجب أن يحقق الغرض منه، وإلا فوجوده في صفحات الكتاب بل وفي مقدمتها لا يغير ولا يضيف شيئًا، ويستحضر المؤلف عند كتابته الفائدة المرجوة من الإهداء والنتيجة التي سيحصلها من كتابته وإرساله مع عطر الورد، بلون وتنسيق معين، بخطه وأسلوبه؛ راجيًا أن يسعد المهدى إليه ويشعره بأهميته، وينزله قدره ومنزلته التي يستحقها، وبذلك ينال شرف المحاولة ونشوة النجاح في المحاولة.

ثامنًا: الكتاب كهدية

يعتبر الكتاب في حد ذاته من أهم عناصر الإهداء إن لم يكن أهمها على الإطلاق، حيث إنه الهدية نفسها، وعلى قدر المهدى إليه تكون الهدية، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم؛ وعلى قدر الكرام تأتي المكارم، والهدية رسول المحبة، وكأنها تفتح آفاق التواصل

والتوادد والتقارب والتراحم وتزيل ما شاب القلوب من شكوك النفس أو أحزان البعد والتنافر،أو حتى اختلاف وجهات النظر، ومحتوى الكتاب يتبادل التأثير والتأثر مع الإهداء فتارة يفرض الكتاب شخصيته على الإهداء وتارة أخرى يتحقق النقيض، وعليه يتأكد كون الكتاب عنصرًا مركزيًّا من عناصر عملية الإهداء.

تاسعًا: بيئة الإهداء

هذا العنصر يناقش من الناحيتين الفنية المادية والفكرية المعنوية، والمقصود ببيئة الإهداء هي المحيط الذي وضعت فيه عملية الإهداء، مثل: نوع الورق والخط والألوان والتصميم من جهة، والكلمات والمعاني والأفكار والشخصيات والأسماء من جهة أخرى.

ومن زاوية أخرى مختلفة تمامًا هل الإهداء من بيئة لبيئة مساوية لها أو في البيئة نفسها؟ أم أنه من دولة إلى أخرى تختلف في العادات والتقاليد والأعراف والثقافة واللغة؛ فهنا يجب مراعاة ذلك في أثناء كتابة الإهداء حتى لا يؤدي الإهداء عن غير قصد إلى ما لم يكن مخططًا له.

ومما سبق تتضح لنا معالم الخطوات التي يجب أن يتبعها المؤلف ليصل بالسلامة لإهداء راقٍ وناجحٍ يؤدي الغرض ويعكس

شخصية المؤلف، وينبع من روح الكتاب، وفعلًا يكون فن وعلم وذوق وأخلاق تجتمع لتكون جملًا رقراقةً وكلماتٍ عذبة تخرج من القلب، وتُكتب باليد، وتُقرأ بالعين، وتصل إلى القلب.

إذن نخلص إلى أن أهم الخطوات العملية لكتابة إهداء مميز له أثر يجب أن تشتمل على الآتي:

١- تحديد المهدى إليه.

٢- تحديد السبب.

٣- تحديد صيغة الإهداء.

٤- كتابة الإهداء كمسودة أولى.

٥- تنسيقه بما يتفق مع الكتاب وعرضه على مصمم فني.

٦- إعادة كتابته بعد الاستشارة وأخذ النصح.



الخاتمة

محمد بن حسن بن علي السلطاني

مستقبل الإهداءات

لا يخطر ببالك أن إهداءات الكتب قد تظل كما هي اليوم، فهذا بلا أدنى شك من المستحيل، والأسباب في ذلك كثيرة ومثيرة، أولها أن الإهداء شعور إنساني بحت، والمشاعر بطبعها متغيرة ومتطورة ومختلفة من شخص إلى آخر، وعصر إلى عصر، ومجتمع إلى مجتمع.

كما أن إهداء الكتب بطبعه سريع التحول، وقابل للاختلاف في الطريقة والأسلوب حتى على مستوى المؤلف نفسه، فكيف إذا قمنا بالمقارنة على مستوى أكبر أو أكثر، ذكرنا فيما مضى أن الإهداء في عصر مضى قد يكون موجهًا إلى خليفة أو وزير أو قائد، وتحول اليوم حتى اخترق كل حدود الخصوصية، فأصبح البعض قد يهدي لزوجته أو حبيبته حتى.

إن إدراكنا لهذا الأمر قد يمنحنا تخيلًا مجنونًا لما قد يصبح عليه، وإن كان من الصعب تحديد تطور معين بعينه، فهذا يحكمه

الزمـان والمـكان والأسلـوب، لكنه يلهمنـا أن الإهداء يتجـه ليكوّن صناعـة متفردة بذاتها، لا نعلم حتمًا كيـف سيبدو الوضع، لكننا لا تستغـرب مثلًا أن يلجأ المؤلفون لمراجـع الإهداءات وكتبها ليتمكنوا مـن صياغة مشاعرهـم بطريقة مناسبـة، كما يرجعـون للمراجع من أجـل كتابة مؤلفاتهم، وقد لا تستغرب مثـلًا لو ظهر مختصون بكتابة الإهداء يلجـأ المؤلف لهم لمساعدتهم كما يلجأ إلى مختصي التصميـم مثلًا، طبعًا الأمر هنا في حدود الخيال، لكننا لا نعلم لأي منحى قد يتجه هذا الفن من مراحل تطور الإهداء.

